روايات عبير الجديدة

فلورا كيد

عودة الحبيب الضال

www.elromancia.com
مرموزية

روايات عبير الجديدة

عودة الحبيب الضال

فلورا كيد

منذ اربع سنوات، عاشت قصة حب جارفة، ترك نيل دايسارت بعدها كرستي بقسوة دون كلمة توضيح. وظهر مجددا وهو يتوقع اعادة كل شيء الى ما كان عليه كما تركه. واكتشفت كرستي ان كل الحب والهيام من جانبها لا يزال موجوداً، وفي الوقت نفسه، عرفت ان نيل متزوجا من امرأة اخرى. فأي حق لديه لإعادة الماضي؟

الفصل الاول

تحت السماء الحارة، التي تتخللها بعض الغيوم البيضاء، سخنت مياه نهر لوش لاناش من جراء الحرارة المرتفعة، وفوق منحدر تلة اوثنوش تمشى اربعة اشخاص، ثلاثة رجال وامرأة.

سبقت الرجال المرأة في الوصول الى ممر ينحدر باتجاه وادٍ صغير كونه نهر اللاناش وتحيط به احجار البازالت والاحجار الرملية، وعندما وصلت الى الممر دارت المرأة باتجاه النهر، كانت تلبس بنطلوناً احمراً وبلوزة ناعمة خضراء ربطت فوقها اكمام كنزة على رقبتها.

مشت بخطى ثابتة بالقرب من الجدول المائي واشعة الشمس تنعكس على شعرها الاسود اللامع الذي ربطته حيث بدا وجهها المستدير جميلاً، وكانت عيناها الزرقاوان تعكسان الذكاء والمتعة بكل ما يحيط بها من اشجار.

وكلما لحقت بالرجال الى اعلى، كلما خفت مياه

الجدول فالهواء كان دافئاً يتخلله اصوات الحشرات والنحل مما اشعرها بالامان والسكينة.

صرخة الرجل الذي يتقدم المجموعة جعلتها تبتعد عن صخرة كبيرة تحرس اكبر واعمق بركة في النهر.

وعندما وصلت الى الشاطىء الضيق المكسو بالحصى المحاذي للبركة، لاحظت حركة على الشاطىء المقابل اهتزت لها الاغصان والاوراق وكأن الريح دخلت خلالها في هذا اليوم الهادىء المشمس.

«اللعنة عليك، اخرج من هناك!» صرخ هاميش تاغارت حارس المزرعة.

لم يجب احد ولم يظهر احد على صرخته في الجانب المقابل من البركة ولم يرد عليه الا الصدى.

«من هذا؟» سأل الرجال هاميش الذي كان نحيلاً يلبس بذلة انيقة وشعره الاسود اللامع مسرحاً بعناية وقال بسرعة.

«هناك دخليل في هذه الممتلكات».

قالها بطريقة ساخرة رد عليه شخص طويل القامة عريض المنكبين بني الشعر اما عيناه فكانت زرقاء تلمع بوميض المتعة، وقال عندما وصلوا الى شجرة القضبان في الشاطىء المقابل.

«كيف عرفت؟».

«لقد ترك سلاحه خلفه» قال هاميش وهو ينظر الى المجموعة ثم تابع قوله.

«الا تراه؟» اشار الى قطعة خشبية في نهايتها شريط حديدي.

«ومن هو الدخيل؟» سأل الرجل النحيل الاسود والذي يتكلم الانكليزية بلكنة اجنبية.

«انه شخص لا يحق له اصطياد السمك في المزرعة، وهذا يعني بأن احدهم دخل واصطاد السلمون بآلة غير شرعية، حيث يمسك السمكة من ذنبها بواسطة السلك، لكنه هرب عندما سمع اصواتنا. وللاسف كل ما شاهدته وميض فضي لسمك السلمون، وقدمين عاريتين عند هرويه الى الضفة المقابلة».

اجاب هاميش والغضب باد في عينيه.

«وهكذا، يعتبر مجرماً لانه لا يملك الحق في اصطياد الاسماك في المزرعة، ولكن ما اسوأ الاشياء التي تستطيع فعلها بحقه؟».

سأل الرجل الاسود النحيل وعيناه تلمعان بالاثارة.

«سأجعله يدفع غرامة مالية، واذا لم يفعل سأضعه في السجن» قال هاميش ثم تابع يقول.

«ولكني اشك في ان افعل هذا الآن لانه سيهرب اذا بقينا هنا».

ثم نظر الى المرأة التي مشت باتجاه الضفة والتي سمعت صوت هاميش يشرح للرجلان عن حقوق الصيد في الاراضي العالية الاسكتلندية.

وفي الحال قطعت الضفة ومرت تحت اغصان الاشجار وبدأت بتسلق ممر ضيق يتعرج بين صخور مكسورة حتى وصلت الى مرتفع يظهر لها المكان.

وخلف الصخرة رأت رجلاً مستلقياً على بطنه يراقب

الرجال الذين يعبرون النهر وعندما رأته، شغلت نفسها بمراقبته.

كان طويل القامة عريض المنكبين يلبس بنطلوناً رمادياً وقميصاً ملوناً، اما شعره البني فمقصوص بشكل جذاب وبشرته بلون الكستناء، كان مستلقياً بهدوء كي لا يسمعه الرجال.

وفجأة وقف على قدميه ووضع زوجين من الاحذية وزوجين من الجوارب في كيس الصيد.

وبينما كان يربط الكيس، انتبه الى وجود المرأة التي فاجأه وجودها ورفع عيناه البنيات نحوها وكانت تحمل سؤالاً بحاجة الى اجابة ففهمت ما يريده وقالت بسخرية.

«كنت انظر الى حذائك يا نيل دايسارت، ولكن الا تخجل من سرقة السلمون في وضح النهار خاصة وان البركة ليست عميقة وان اي انسان باستطاعته التقاط سمكة كهذه».

رد عليها ببرود وقال.

«انا لم اسرق شيئاً».

«اذاً من هو السارق؟ فأنا لا ارى احداً هنا» قالت هذا وهي تنظر حولها لتأكيد كلامها.

«لقد ذهبوا، واعلمي بأني لن اخون اصدقائي». قال هذا بقسوة.

«اظن بأنهم لن يرتاحوا من المشي من دون احذيتهم وجواربهم» قالت هذا وهي تنظر الى الكيس ثم نظرت اليه مبتسمة واكملت كلامها.

«هل نسيتني؟ انا كرستي وايت».

نظر اليها من قمة رأسها الى اخمص قدميها وقال مستغرباً.

«لقد تذكرتك ولكنك تغيرت كثيراً».

«هذا ليس غريباً، لاني كبرت اربع سنوات منذ آخر لقاء لنا وقد غيرت تسريحة شعري».

قالت هذا والابتسامة لم تفارق شفتيها ثم اكملت كلامها بعد ان نظرت اليه جيداً وقالت.

«وارى بعض التغيرات الصغيرة التي حصلت لك».

لكنها لم تقل ما هي التغييرات، اذ اصبح بعمر الرابعة والثلاثين وما زال ظهره مستقيماً وشعره سميكاً تتدلى منه خصلة طويلة على جبينه، ولكن مرور الوقت ترك اثراً على وجهه اذ اختفى بريق المكر من عينيه ولم يبق الا نظرة باردة اظهرت الوميض الاصفر فيهما كما بدا فمه قاسياً.

افاقت من تأمله وسألته بعد ان صدمها بعدوانيته.

«وهل ستمكث في المزرعة الصغيرة قرب كارين رود؟».

«نعم» رد بجفاف.

لكنها لم تتأثر واكملت اسئلتها.

«متى رجعت الى هنا؟».

«منذ اسبوع فقط» اجاب باقتضاب.

«اوه،» فوجئت وانزعجت لانها لم تعلم بقدومه كما لم تلاحظ الضوء المنبعث من كوخه واظهرت له انزعاجها حين قالت.

«كان عليك ان تعلمني بقدومك».

«كان علي ان اصرخ وانادي في كل مكان لاعلمك بقدومي» ضايقتها كلماته لكنها لم تظهر له استيائها فقالت.

«علمت ان أليك توفي منذ اربعة اشهر؟».

«نعم، لقد سمعت هذا» قال هذا وضاقت عيناه وهو يحدق بها.

«هل زوجتك معك؟» سألته وقد شعرت بالتوتر السائد بينهما.

«لا» نفيه القاطع افهمها شعوره نحو حشريتها ومضت لحظة حدق فيها بالضوء المنعكس على البركة وسألها.

«من كان مع هاميش قرب البركة؟».

«اخي دانسان ومعه احد رجال الامن التابعين للمستأجر الجديد».

«مستأجر؟» قالها بغضب ثم حدق بها واكمل سؤاله.

«متى حصل هذا؟».

«منذ بداية الشهر».

«هل استأجر المنزل فقط؟».

«لا، بل المزرعة كلها واتمنى ان يشتري المكان اذا اعجبته الحياة هنا».

ظهر الغضب جلياً في عينيه البنيتين فقال بغضب.

«لم اكن اعلم بأنه سيمر يوم اجد فيه بالمور بيد مستأجر يريد شراءها».

«ليس باليد حيلة، فقد ترك أليك جبل من الديون ونصح المحامي بأن نؤجره وندفع المال لانهاء الدين». توقفت

فجأة ثم اكملت كلامها.

«لقد انتظرت طويلاً حتى وصل الشخص الذي قدم السعر المناسب وهو الشيخ حسين العربي، وحتماً سأبيعه له».

«الشيخ اذاً، اتجروئين على بيع ممتلكات عائلة وايت العائدة الى ملك اسكتلندي الى مليونير عربي، لم ادرك انك اصبحت حاقدة الى هذا الحد، يجب ان تظل الممتلكات لعائلة وايت وان تنقل من أليك الى ابنه».

«انا وأليك لم ننجب اطفال، فلم يكن باستطاعة أليك ان...».

لم تستطيع ان تكمل كلامها فقاطعها قائلاً.

«لماذا تزوجته اذاً، كي تصبحين سيدة بالمور لبيعها؟».

«ارجوك لا تقل هذا، فقد تزوجته لاني احترمه ولانه عاملني معاملة جيدة».

واكمل عنها قائلاً.

«تزوجته لانك تشفقين عليه».

«ربما فعلت ما باستطاعتي كي اقف الى جانبه في مرضه».

قالت كرستي هذا ونظرت اليه لتعرف رده لكنه لم يجب وتابعت تقول.

«حسين رجل لطيف ومتعلم وهذا سيجعل منه مالكاً جيداً».

ظهر الغضب في عيني نيل وقال.

«علي ان الحق برفاقي كي لا يجدهم هاميش».

«لقد ارسلني هاميش لاحذرك».

«حسناً».

وتذكرت كرستي كيف كانا يمضيان الوقت منذ خمس سنوات وكيف كانت تسرق السمك مع نيل من اجل المرح والشقاوة، كل هذه الذكريات السعيدة جعلتها تدرك مدى الحزن الذي وصلت اليه الآن.

قطع نيل عليها ذكرياتها وقال.

«اظن بانك على علاقة وطيدة مع الشيخ لانك تناديه باسمه الاول».

«لقد فعلت ما طلبه مني».

قالت كرستي هذا وهي تنظر اليه وتتذكر الايام السعيدة التي امضتها معه، قبلاتهم في الخفاء، نزهاتهم في الايام المشمسة، كل هذه الذكريات جعلتها تشعر بالحزن على ما فات من عمرها.

ارادت ان تصرخ بوجه نيل وتطلب منه ان يتركها بسلام لكنها ادارت ظهرها ومشت بأتجاه النهر.

وفوجئت بصوته خلفها يقول..

«عليك الانتباه والا ستلوين كاحلك عندها سأضطر الى حملك الى البيت كل هذه المسافة الطويلة».

لقد كانت الكلمات موجهة جيداً وتذكرها بلقائهم الاول وعوض ان تستدير اليه اسرعت الخطى للابتعاد عنه حتى قطعت النهر باتجاه الضفة الثانية، ولم تنظر خلفها لترى اذا كان نيل يتبعها وتذكرت كرستي الامسية الى وصلت فيها الى الكوخ البعيد منذ خمس سنوات حين تعثرت ولوت

كاحلها، عندها جرت نفسها الى الكوخ ودقت الباب ففتح لها رجل طويل يحمل قصبة صيد.

وبقيا يحدقان ببعضهما البعض لمدة طويلة حتى تكلم الرجل وقال.

«من انت؟ وماذا تفعلين هنا؟».

لم تستطع ان تجيب واكملت تحديقها به لانها احبته من النظرة الاولى، افاقت من تأمله واجابت.

«اسمي كرستي اور وانا اعمل في بالمور هذا الصيف لقد لويت كاحلي وطرقت الباب طلباً للنجدة، ولكن هل تسكن هنا؟».

«نعم هذا الصيف فقط» اجاب باقتضاب وترك قصبة الصيد وجلس الى جانبها، وللحال شعرت بموجة عاطفة تلفها حين امسك كاحلها بيديه ليلمس المكان المصاب.

قال لها بعد فترة.

«دعيني ادخلك الى المنزل حيث القي نظرة على قدمك».

هزت برأسها ايجاباً وحملها الى الداخل حيث اضاء مصباحاً يشبه مصباح علاء الدين في الرواية الخرافية، ثم رفع قدمها وتحسس موضع الاصابة وقال لها.

«ليس هناك كسر».

«وكيف عرفت هذا؟».

ابتسم لها وقال.

«انا اعرف لاني طبيب جراح، سأضمد لك قدمك ويجب ان ترتاحي من المشي لعدة ايام».

نظرت كرستي اليه وقالت متذمرة.

«كيف ساعود الى بالمور؟».

«سآخذك بسيارتي فقد اوقفتها خلف المنزل، ليست رولز رويس ولكنها تمشي».

قال هذا مبتسماً ثم وقف واخذ شيئاً من الدرج وسألها.

«هل انت صديقة للسير أليك وايت؟».

«لا، فأنا اعمل عنده، انا ادرس علم الطبيعة والغابات وقد طلب تلميذة تساعده في كتابه عن التاريخ الطبيعي للاراضي المرتفعة، وحصلت على الوظيفة وسأبقى هنا حتى تبدأ الدروس في الجامعة».

«متى ستتخرجين؟» سألها وهو يضمد قدمها.

«بعد سنة» اجابت.

«وبعدها؟» سألها مستفسراً.

«آمل ان اجد عملاً في مركز حماية الطبيعة، او في مزرعة واذا لم اجد، سأسافر».

كان قد انهى تضميد قدمها حين انهت كلامها، حدق بها ثم قال بصوت هامس.

«اتعرفين بان عيناك الزرقاوان يشبهان الزهور الصغيرة التي تنمو قرب الغابة، وعندما وجدتك عند باب البيت بشعرك المتموج حول وجهك، ظننت بانك شبح سيدة الاراضي المرتفعة، وجئت لتسكني هذا المكان».

«وعندما رأيتك والقصبة في يدك ظننتك رئيس الفرسان والسيف في يدك وجئت تطلبني لك».

همست كرستي الكلمات عندها وقال لها.

«يبدو اننا نتشارك بحب الاشياء نفسها» عندها وضع يديه على خصرها فتشجعت كرستي ووضعت يداها على رقبته.

وتعانقا عناقاً طويلاً احسا خلاله بأنهما لا يستطيعان العيش منفصلين.

وفجأة افاقت كرستي من ذكرياتها القديمة على صوت غراب ووجدت نفسها في الطريق التي تنحدر الى شاطىء كارين رود وكان جلدها مبللاً بالعرق وفمها جافاً، وكانت تلعن نيل في سرها الذي عاد الى حياتها وايقظ ذكرياتها وفجأة سمعت صوته يناديها وكأنه خرج من مخيلتها.

«كرستي».

الفصل الثاني

ولمست يده ذراعها، وبسرعة استدارت لتواجهه وقالت بهدوء مصطنع.

«حسناً، ماذا تريد الآن؟».

«اريد ان اسأل اين تعيشين بعد ان اخذ الشيخ منزل بالمور؟».

«اعيش في منزل عامل المزرعة، فقد استخدمني أليك كعاملة في المزرعة بعد تخرجي واكملت العمل بعد زواجي منه وما زلت اعمل حتى الآن، واذا بعت المكان الى حسين سيكون شرطي ان يوظفني كعاملة في المزرعة».

ضاقت عيناه وقال بهدوء.

«لا يجب ان تبيعي المنزل للشيخ».

«استطيع ان افعل به ما اريد يا نيل» اجابت كرستي بقسوة واكملت كلامها قائلة.

«لقد تركه أليك لي انا، وانا حرة التصرف».

«يجب ان اذكرك بأني املك الحقوق نفسها التي تملكينها ولي حق الاعتراض اذا تجرأت وبعت الممتلكات الى غريب».

قال بلهجة قوية حملت كل ما يعتمر في نفسه، عندها ردت عليه قائلة.

«ربما لن ابيع، وساتزوج حسين واستعمل ملايينه لاصلاح بالمور».

«لن يصبح الشيخ سيد بالمور وانا حي ارزق» قال مهدداً.

ضحكت كرستي وقالت.

«يبدو انك اعلنت الحرب على حسين».

«نعم» قال نيل بقسوة.

ونظرا الى بعضهما البعض كاعداء، اعداء كانوا في يوم من الايام عشاق.

فتشت كرستي عن تعبير في وجهه يظهر لها تذكره لما حصل بينهما منذ اربع سنوات، وحين كانت في الحادية والعشرين شعرت بأنه حبها الازلي الباقي الى الابد ولكن بالنسبة له كانت مغامرة صيفية عابرة اشبع خلالها نزواته الجسدية.

وبينما كانا في هذه الحالة، سمعا خطوات تقترب منهما، فنظرا باتجاهها ليجدا دانسان، اخاها الاكبر يقترب نحوهما وعلى وجهه علامات الغضب وقال لكرستي دون ان ينتبه لنيل.

«هناك الكثير من الديون التي يجب دفعها لانقاد بالمور»
ثم انتبه الى وجود نيل وسأل.
«لا اظن اننا تقابلنا».
مد نيل يده اليمنى وقال معرفاً بنفسه.
«نيل دايسارت».
ومد دانسان يده وصافح نيل وهو يقول.
«دانسان اور، خبير فني».
وعندما حدق دانسان في وجه نيل، ازدادت حشريته وقال.
«تبدو مألوفاً، ولكن الا تمت الى الفنانة موراغ ديسان بأي صلة؟».
«لقد كانت امي» قال نيل.
ضحك دانسان وقال.
«هذه مصادفة غريبة لاني كنت اراقب اعمالها الفنية هذا الصباح، وقد وجدتهم في غرفة البرج وكل الاعمال مهداة الى إيان».
«نعم، السير ايان وايت ابي».
«يا الهي، نعم، انت تشبهه، العينان والعثر الذي ينزل على جبينك فقد رأيت صورته».
«واين وجدت الصورة يا دانسان؟» سألت كرستي باهتمام.
«في غرفة البرج، ولكن الم يخبرك أليك بان لديه اخ؟» سأل دانسان.
«لا، وانت لم تقل لي يا نيل» قالت كرستي.

«ظننت بانك علمت بالموضوع وان أليك كلمك عني، وقد اعتبرني بأني مولود بطريقة غير شرعية» قال نيل موضحاً.
«كان عليك ان تخبرني» قالت هذا ثم عادت لتسأل دانسان.
«ماذا يحدث في بالمور؟».
«هذا الشيخ اللعين سيسبب المتاعب يا كرستي» قال دانسان.
«ماذا فعل؟، ماذا حدث؟، اخبرني» قالت كرستي.
«لقد القى حارسه القبض على رجلين حفاة دون احذية او جوارب».
«هل كان معهم سمك سلمون؟» سألت كرستي.
«لا، فقد وجد معهم قصبات لصيد السمك واحضرهم الى بالمور، ولانهم رفضوا البوح باسمائهم فقد حبسهم في الكاراج حتى تتعامل معهم الشرطة».
«وهل اتصل بالشرطة؟» سأل نيل بحدة.
ليس بعد فقد اقنعته انا وهاميش بان كرستي ستتصل بالشرطة لانها تملك بالمور وهكذا جئت للبحث عنها» قال دانسان هذا ثم نظر الى كرستي وقال.
«ستواجهي متاعب كبيرة لمنعه من احضار الشرطة لانه مصمم على معاقبتهم لما سماه جريمتهم الكبيرة ضده».
«يا الهي، كل هذا بسببك» واستدارت لتواجهه باتهاماتها لكنها لم تجده وسألت دانسان بغضب.
«اين ذهب؟».

«وكيف لي ان اعرف» قال دانسان هذا وفهم بان على نيل واجبات تجاه الدخلاء وسأل اخته.

«هل ستأتين لرؤية الشيخ يا كرستي؟» قال بهدوء.

«نعم، سآتي» ردت كرستي بغضب فيما امسك اخاها بذراعها وسارا باتجاه المنزل.

«وفي الطريق تحدث معها بهدوء وقال دانسان.

«لقد صدمت عندما اعترف نيل بانه الابن الغير شرعي للسير ايان اليس كذلك؟».

«نعم ولا اعرف لماذا لم يخبرني أليك» اجابت كرستي.

«حسناً، كنت تعرفين طباع أليك العجوز واظن بانه كان يخجل من تصرفات والده مع الجنس اللطيف».

وسكت دانسان قليلاً ثم قال بعد فترة.

«وربما لم يريدك ان تعرفي بان السير ايان كان على علاقة مع موراغ دايسارت، ولهذا فرسوماتها مخبأة في العلية، اتعرفين بان لوحاتها تساوي ثروة لان رسوماتها اصبحت شائعة جداً في ايامنا هذه».

«اشكر مجيئك من ادنبرغ للاهتمام باللوحات» قالت كرستي هذا ومدت ذراعها لتضمه اليها وقالت.

«اوه دانسان لماذا لم تحضر جين والفتيات معك؟ وهناك ما يحيرني، كيف عرفت بوجود رسومات في العلية؟».

«لقد اخبرتني ماري تاغارت مدبرة المنزل بان هناك رسومات في العلية حين سألتها عن الرسومات الموجودة في الصالة، ولكن متى التقيت نيل؟» قال دانسان هذا وهو ينظر الى كرستي التي اجابت.

«عندما جئت الى هنا منذ خمس سنوات، كان يعيش في المزرعة الصغيرة التي تملكها والدته، وبعد ان تعرفت به، سافر الى نيويورك للعمل مع جراح مشهور هناك وتزوج فتاة ثرية».

«واو، لقد احسن صنعاً اليس كذلك؟ ولماذا عاد الى هنا؟». سأل دانسان.

«لا اعرف لم يخبرني» قالت كرستي.

«اظنه سيناقش وصية أليك، وبما انه الابن الاصغر للسير ايان فيظن ان لديه الحق في الممتلكات اكثر منك» قال دانسان.

«هذا ما فكرت به» قالت كرستي ثم سكتت برهة وعادت لتقول.

«ولكني لا ارى كيف سيناقض الوصية، اعني اعترافه الصريح بأنه الابن الغير شرعي، وهكذا لن يتمكن من اثبات نسبه وبأن السير ايان والده، وليس هناك من اثبات يجعل من بالمور ملكاً له».

ابتسم دانسان وقال مفكراً.

«لست متأكداً من هذا، فقد اخذت انطباعاً بأنه رجل يحارب من اجل غرضه ومن اجل ما هو صائب، بغض النظر عن النتائج».

وامسك بذراع كرستي وتقدما باتجاه المنزل.

بالمور لودج، كان منزلاً جميلاً دافئاً، مؤلفاً من طبقتين ومبنياً من حجر الكلس الذي اخذ من التلال القريبة، والشبابيك تطل على المدخل الرائع، وفي جزء من

المبنى، كان هناك برج مستدير سطحه مسنن.

امام المنزل، كان العشب مزروعاً على جنبات الطريق، والازهار العطرة تنمو في الاحواض، وخلف المنزل تقع الحدائق الشهيرة حيث كان أليك وايت يشرف على رعاية عدة انواع من النباتات والاشجار.

مشى دانسان وكرستي الى الساحة الامامية للمنزل واشار الى الاسطبلات القديمة التي استعملت منذ مدة طويلة كمرآب، فتح دانسان باب المرآب ليطالعه وجهان عربيان يلبسان قمصاناً بيضاء نظيفة وبذلات رمادية خفيفة.

«الرجال هنا في هذا المرآب» همس دانسان.

«هل رأيتهم؟» سألت كرستي.

«بالطبع وهما في الخامسة او السادسة والعشرين من العمر وهما عنيدان جداً، وقد حذرت الشيخ بأنه ينتهك القانون بحجزهن هنا ولكنه لم يستمع الي ربما سيسمع منك».

«انهما اصدقاء نيل» قالت كرستي لدانسان.

«هل انت متأكد من عدم وجود سمك السلمون في حوزتهم؟» سألت كرستي.

«انا متأكد» قال دانسان.

«اذاً كيف نتصل بالشرطة دون ان نجد دليلاً ضدهم، سأخبر حسين بهذا، فنحن لا نتوقع منه ان يفهم قانوننا، فلم يمضي على وجوده هنا طويلاً».

قالت كرستي هذا ودخلت مع اخاها المنزل من باب جانبي ومشيا في الممر المؤدي الى القاعة الكبرى التي

زينت بالخشب المذهب، وفيها درج كبير يؤدي الى صالة كبيرة تعرض فيها اللوحات.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

وخارج الباب المحفور رأت حارساً عربياً وسألته اين تجد الشيخ فطلب منها الرجل الانتظار ودخل الغرفة بعد ان اغلق الباب خلفه.

كل هذه الاجراءات الامنية تجعلني اغضب» قال دانسان بسخط وتابع.

«اي شخص يعتبرك زائرة في منزلك الخاص».

«انا كذلك طالما يدفع لي حسين الايجار» قالت كرستي.

«ولكن لماذا يحتاج الى هذا العدد من الحرس؟» سأل دانسان.

«عليه ان يحترس من الناس الذي يقتربون منه، فقد اغتيل والده منذ بضعة اشهر على يد ارهابي سمح له بالدخول الى قصره بطريقة ما، ومنذ ذلك الحين حصلت محاولة لاغتيال حسين ايضاً فاذا كان الانسان غنياً وحاكماً

في بلد ما فمن الصعب ان يحصل على الامان بسهولة، خصوصاً وان الارهابيين يجوبون العالم بأسره».

فتح الباب وخرج منه الحارس العربي وافسح المجال لكرستي ودانسان بالدخول الى الغرفة، وعندما رآها، وقف حسين واقترب منها ومد يده لمصافحتها وكأنه لم يرها منذ وقت طويل.

«كرستينا، انا سعيد بعودتك اخيراً، هل اخبرك دانسان بأننا قبضنا على السارقين؟» قال حسين هذا وبدا الزهو والفرح على وجهه.

«نعم، اخبرني» اجابت كرستي.

«اذاً علينا ان نعاقبهم» قال حسين ولمعت عيناه ببريق المكر وبالرغم من معرفتها بأنه اصغر منها بعدة سنوات، فقد بدا حسين اكبر منها وكان يحمل في نفسه حزناً غير معروف، وكأنه اجبر على النمو ليصبح رجلاً بسرعة كبيرة، ولم يكن عنده الوقت الكافي ليعيش حياته وسنه ككل الشباب من عمره، عرفت كرستي بأنه سيواجه مشكلة في فهم العلاقات السريعة التي تبدأ بسهولة وتنتهي بسهولة في اسكتلندا بالاضافة الى انه لم يعرف شيئاً عن المساواة بين الرجل والمرأة.

وهنا افاقت كرستي من تأملاتها وقالت له.

«لا يمكننا معاقبتهم».

«ولكنهم يستحقون العقاب لانهم سرقوا سمكة من النهر» قال حسين موضحاً.

«كيف عرفت بسرقتهم للسمكة؟ هل وجدت السمكة

معهم عندما قبض عليهم احمد؟».

«لا، ولكن رئيس الحرس رأى احدهم يقطع النهر وهو حافي القدمين» ظهر الغضب جلياً على وجهه وتابع يقول.

«ارجوا ان تتصلي بالشرطة الآن فأنا اريد اعتقالهم» قال بلهجة آمرة.

«ستعتقلهم الشرطة اذا وجدت دليلاً يشير الى ان الرجال المعتقلين في المرآب قد سرقوا سمكة، ولكن لا يوجد اي دليل على هذا، باستثناء كلام هاميش عن رؤيته لرجل يخرج من البركة بسرعة وهذا ليس دليلاً كافياً، ولن تقبل به الشرطة، وبالتالي لن تعتقلهم».

قالت كرستي هذا وهي تحاول جاهدة المحافظة على رباطة جأشها ولكن حسين هز رأسه وقال.

«هذا امر محير».

واكملت كرستي كلامها قائلة.

«واذا عرفت الشرطة بأنك اعتقلت رجلين بالقوة، عندها سيحاكم حراسك بتهمة الاعتداء ويمكن ان تتهم بحجزهم بطريقة غير شرعية».

«انا لا افهم، لقد ظننت ان الشرطة في هذه البلاد وجدت لفرض القانون».

«وهذا ما يحصل، ولكن القوانين وجدت لحماية المواطنين، كل المواطنين».

قطعت كرستي الحديث عندما سمعت ضجة خارج الغرفة تلاها دخول حارس حسين وسلم باقتضاب وبدأ يتكلم مع سيدة بالعربية، استمع حسين بانتباه ثم صرخ

قائلاً.

«لقد هربوا وسرقوا سيارة الرولز رويس، يجب ان نلحق بهم، هلا اعرتي سيارتك الى احمد يا كرستينا؟».

«بالطبع، المفاتيح في منزلي» ثم نظرت الى دانسان وقالت.

«اذهب مع احمد يا دانسان فلا اريد المزيد من العنف ولا اريد ان يتأذى احد» قالت كرستي بهمس كي لا يسمعها احمد.

«حسناً، سأذهب مع اني لا اعرف كيف سنسبق الرولز رويز بسيارتك المفككة».

قال دانسان هذا وترك الغرفة مع احمد فيما استدار حسين باتجاه كرستي وقال.

«كيف حدث هذا؟» سألها مستفسراً.

«لا اعرف» اجابت ولكنها عرفت جيداً بأن نيل هو الذي حرر الدخلاء وتذكرت كيف اختفى فجأة عندما كان دانسان يخبرها كيف امسك بالذين دخلوا الى الارض.

بقيت كرستي مع حسين لتفهمه ان القانون ليس الى جانبه واستمرا في النقاش طويلاً حتى ملت منه كرستي، واحست بالتعب وعندما استأذنت في الذهاب الى منزلها ابتسم حسين وقال.

«كرستي انت جميلة جداً وانت تعنين لي الكثير، لذا اطلب منك الحضور للعشاء واحب ان اعرفك على اصدقاء سيحضرون اليوم من فرنسا، هلا حضرت كرستينا، ارجوك».

ابتسمت كرستي وقالت في محاولة للتخلص من دعوته.

«ولكن دانسان يتوقع ان احضر له العشاء».

«اذاً احضريه معك يمكنه ان يمتعنا بآراءه عن اللوحات الفنية، سأنتظركما في حوالي السابعة من هذا المساء».

كانت الساعة السادسة والنصف عندما دخلت كرستي غرفة النوم لتغير ملابسها استعداداً للعشاء، عندما دخل دانسان الى البيت، خرجت من الغرفة على صوته نزلت الى الصالة حيث فوجىء اخاها بملابسها وسألها.

«لماذا لبست ثياب السهرة؟».

«نحن مدعوان للعشاء مع حسين في بالمور ويتوقع حضورنا الساعة السابعة، ولكن هل وجدت الرولز؟».

«لا، هل توقعت ان نجدها؟» سألها بدوره.

«لا اعرف ولكن هل ادت سيارتي الغرض المنشود؟» سألت كرستي.

«لا يا عزيزتي اذ تخربت معي على الطريق ولم استطع العثور على سيارة اخرى لمتابعة البحث عن الرولز، من الافضل ان ابدل ملابسي والاستعداد للعشاء».

ابتسمت كرستي وقالت لاخاها.

«اسمع يا دانسان، لقد كشفت على السيارة الاسبوع الماضي ولم اجد اي عطل فيها، واظن انك تدعي هذا كي تفسح المجال للهاربين بالاختباء».

«ولماذا افعل هذا يا كريستي؟» قال هذا وفي عينيه نظرة البراءة ابتسمت كرستي وقالت.

«انا اعرفك يا دانسان فلا تستمر في الكذب على

اختك».

«حسناً، اعترف ولكن اعرف باني لن استطيع مطاردة الرولز حتى نورث وليام عندما عرفت انها ما تزال هنا في المزرعة».

«ما زالت هنا؟ كيف عرفت؟» سألت كرستي بذهول.

«عندما تركت المكان مع احمد رأيت الرولز تصعد باتجاه الكارين رود» قال دانسان موضحاً.

«اخذهم نيل الى كوخه» قالت كرستي.

«وقد فهمت بان نيل هو الذي حرر الرجال من المرآب».

«انت عظيم يا دانسان» قالت كرستي مبتسمة لكن دانسان قال بمرح.

«وفي الطريق رأيت سيارة يقودها احد الهاربين وللاسف لم يعرفه احمد واظنه الآن سالماً في طريقه الى نورت وليام».

ضحكت كرستي من صميم قلبها وقالت.

«الحمد لله كنت خائفة من ان تبليغي الشرطة بانهم قبضوا على الرولز واعتقلوا السارقين».

«لقد اجبرني حسين على ذلك» ثم نظرت الى الساعة وقالت «تأخرنا، هيا بنا».

وصلا الى الحفلة والتقيا حسين وضيوفه، وكان هناك ضيوف فرنسيون مثل السيد والسيدة دولاكروا وابنتهم كاميلي، ومرت الامسية بهدوء حيث قدم فيها الطعام والشراب.

في الساعة الحادية عشرة استأذنت كرستي ودانسان الضيوف وعادا الى البيت.

وعندما عادا الى البيت حيا بعضهما ودخلت كرستي الى غرفتها، وامضت الليل كله ساهرة تفكر بنيل الذي اعاد اليها ذكرياتها.

في اليوم التالي جلست مع دانسان على مائدة الافطار وقال لها.

«اذا اردت بيع اللواحات ارسلي بطلبي، فأنا ذاهب الى غلاسكو».

«حسناً وفي المرة القادمة احضر جين والفتيات وابقى لمدة اطول، اتفقنا؟».

«اجل اتفقنا» قال دانسان مبتسماً وخرج من المنزل.

وعندما انهت فطورها بدأت بتنظيف طاولة الفطور عندما دخل الى البيت مجدداً وظنت بأنه نسي شيء ما لكنه قال لها بسرعة.

«لقد عادت الرولز، لقد قلت لك بأنه سيعيدها، وستجدين الشيخ واعوانه متحلقون حولها فرحين» كان يبدو دانسان سعيداً جداً ولكن كرستي قالت بسرعة.

«يجب ان اتكلم مع حسين بسرعة وسأتصل بالبوليس كي يوقفوا حملة التفتيش».

ولانها فرحت بعودة السيارة، ذهبت كرستي اليه وهنأته ولكن حسين بقي محتاراً بالطريقة التي سرقت بها السيارة وظن بان الدخلاء لديهم صديق يعيش هنا في المزرعة وساعدهم على الهرب.

وقال حسين.

«اريد استجواب كل من يعيش في المزرعة، واريدك ان تدعي كل من يعمل معك، وكل من يملك مزارع وممتلكات للمجيء الى هنا، لشرب الشاي غداً، ستكون حفلة عائلية صغيرة حيث اجد فرصة للقاء بهم كما يلتقون بي، فكرة جيدة اليس كذلك؟».

«نعم، انها فكرة جيدة، سأفتش عن هاميش لاطلب منه ارسال الدعوات ولكن في اي ساعة ستقام الحفلة؟» سألت كرستي بحذر.

«الساعة الثالثة بعد الظهر، واذا كان الطقس جيداً، سنقدم الشاي على التراس، وكما تعرفين، احب ان اتمتع وامتع الذين يعملون معي» قال حسين بفرح.

لكن كرستي ردت عليه بحذر.

«الا تظن بأنها طريقة كاذبة للاحتفال، فقط لتعرف من ساعد الرجال على الهرب؟».

«هل تقترحين طريقة اخرى لمعرفة الفاعل؟».

«لا، ولنفرض انك عرفت الفاعل، ماذا ستفعل معه؟» سألت كرستي.

«لا اعرف فهذا يعتمد على شخصية الفاعل» قال بمرح ثم نظر اليها وقال بجدية.

«تبدين قلقة كرستينا، هل تعرفين الفاعل وتخافين ان اضعه في السجن؟».

«اخاف ان تعاقب من استعار سيارتك عندها ستفقد شعبيتك وستصبح اقامتك هنا غير سعيدة، ولا احب ان

يحدث لك شيء من هذا».

وبدت كرستي جادة في قولها.

«شكراً كرستينا، وانا سعيد لانك خائفة علي، فقد اصبحنا اصدقاء من الآن فصاعداً» قال هذا ثم رفع يدها الى فمه وقبلها وبينما كانا كذلك، دخل الحارس الى الغرفة وتحدّث معه حسين بالعربية عندها قالت كرستي.

«اعذرني» خرجت وهي تبتسم لاحمد.

الفصل الرابع

وفي الطريق وجدت هاميش قرب المرآب واخبرته عن حفلة الشاي التي ينوي الشيخ اقامتها وقال لها بعدم اهتمام.

«لا اظن بأن احداً يريد شرب الشاي مع الشيخ».

«ولكني اظن بأنهم سيحبون شرب الشاي معه اذا ابتعد عن الحشرية، والآن تأكد من ايصال الدعوة للكل».

نظر اليها هاميش وقال.

«هل تريدين ان ابعث بدعوة للرجل الذي يعيش في كارين رود؟».

«لا سأخبر السيد نيل بنفسي، على فكرة، لماذا لم تخبرني بعودته؟» سألته كرستي.

«لقد نسيت» وقد اظهرت عينا هاميش بأنه يكذب لكنها عادت وسألته.

«هل تعرف لماذا رجع الى هنا؟».

www.elromancia.com

«اظن بأنه عاد كي يمضي عطلته هنا ولماذا تسألين، فالارض ارضه والمنزل ورثه عن امه وله الحق في العيش هنا في المزرعة اكثر من اي شخص آخر».

سكت هاميش ونظر اليها ثم اكمل كلامه وهو يبتعد.

«يجب ان اذهب لارسل الدعوات الى اصحابها في الوقت المناسب وما كان ينقصني الا هذا العمل» كان هاميش يتذمر من هذا العمل الاضافي الذي فرض عليه ومشى باتجاه مدخل المزرعة، ولعدة دقائق، بقيت كرستي تفكر ثم مشت باتجاه الطريق.

وفي هذا اليوم الجميل، قررت كرستي تأجيل العمل في المزرعة والقيام بنزهة مشياً على الاقدام، كانت الطريق مليئة بالغبار والشمس تلمع من خلال الاشجار، وتذكرت المرات العديدة التي مشت فيها على هذه الطريق منذ اربع سنوات، وكانت تتمتع بكل ما يحيط بها ولكنها عادت لتنظر الى الكوخ القائم على التلة بحيطانه البيضاء التي تلمع تحت الشمس.

لقد مضى على رؤيتها لنيل اربعة اسابيع كانت تراه فيها كل يوم صدفة مع انها تمشي على هذه الطريق قصداً بغية لقاءه، وتذكرت ما حصل منذ اربع سنوات، عندما ترك المنطقة، كانت في الطريق للقاءه عندما رأت هاميش وسألته.

«هل رأيت نيل دايسارت؟».

«لا، لن نراه ثانية فقد رحل الى غلاسكو» قال هاميش.

«حسناً، ولكن هل تعرف عنوانه في غلاسكو» سألت

كرستي.

«لا، يمكنك ان تعرفي العنوان من السيد أليك، طاب يومك».

وفي اليوم التالي سألت أليك عن نيل عندما جلسا في مكتب أليك بعد الظهر، كان يجلس على الكرسي ذات العجلات خلف الطاولة وسألها وهو ينظر اليها نظرة ثاقبة.

«لماذا تريدين معرفة مكانه؟».

«احب ان اتصل به لدى عودتي الى هناك» قالت كرستي هذا وحاولت الظهور بمظهر طبيعي.

لكن أليك فاجأها بقوله.

«لقد ذهبت الى غلاسكو ليلحق بطائرة لندن، ومن لندن سيسافر الى نيويورك اليوم» ونظر أليك الى ساعته وقال.

سيكون في نيويورك الآن وهناك سيعمل مع جراح شهير واشك في عودته الى بلده خصوصاً عندما يستلم عمله كجراح وكما تعلمين سيجني الكثير من المال هناك».

وتذكرت كرستي شعورها وكأن حياتها فارقتها، وتذكرت بانها جلست على اقرب كرسي كي لا تقع على الارض، عندها اقترب منها أليك على كرسيه وسألها.

«كرستي، ما بك؟».

«لا شيء» وابتسمت في محاولة لاخفاء دموعها لكنها فوجئت بأليك يقول لها.

«انا اعرف بانك تكذبين، لاني على علم بكل ما يحدث في المزرعة كما اعلم بانك تقابلين نيل كل يوم منذ اربعة اسابيع».

دهشت كرستي وقالت.

«كيف عرفت؟».

«صحيح بأني لا استطيع التنقل، ولكني اعرف كل ما يجري في هذه المزرعة» قال أليك بنعومة.

وحاولت كرستي استدراجه لمعرفة الشخص الذي نقل اليه الخبر وسألته.

«هل اخبرك هاميش؟».

«لا، فلسوء الحظ لا يخبرني هاميش الا بعض الامور المتعلقة بالعمل، ولكني اعرف بانك كنت تزورين نيل بعد ظهر كل يوم، كنت اراك تتسلقين التلة وتدخلين الكوخ حيث تبقين هناك طويلاً واحياناً كنت تمضين الليل معه».

احمرت وجنتا كرستي خجلاً واستدارت لتخفي وجهها عنه، فلاحظت تيليسكوب موجه نحو تلة كارلين رود.

ولم تعد تحتمل وضعها فصرخت بوجهه قائلة.

«كنت تتجسس علي يا أليك؟» وقامت من مكانها.

لكنه اجابها بهدوء ازعجها.

«لم اكن اتجسس يا عزيزتي، ولاني احضرتك الى هنا، أجد نفسي مسؤولاً عنك» هز التليسكوب وتابع يقول.

«حاولت تحذيرك عدة مرات ثم فكرت بانك لن تستمعي الى نصيحتي، فالفتيات الصغيرات يتمتعون بحساسية كبيرة هذه الايام ولا يمكن ارضائهم بسهولة».

عادت كرستي وجلست في مكانها وسألته.

«لماذا تريد تحذيري؟».

«كنت اريد تحذيرك من نيل، فهو شاب وسيم، مجتهد

وطموحه كبير وعدت والده بان اهتم به وبتعليمه جيداً كي يشغل منصباً محترماً، فقد تقدم جيداً ولديه الفرصة بان يكون افضل ولا الومه لاستغنامه هذه الفرصة، ولا انكر تشجيعي له للاستفادة منها».

سكت أليك للحظات ثم تابع قوله.

«لقد عرفت نيل منذ وقت طويل وهو يشبه... يشبه والده، وحينما يجد فتاة جميلة مثلك يستغلها و....»

سكت فجأة وبدا على وجهه الاحراج.

«يعبث معها» اكملت كرستي ما كان يحاول قوله بصوت هادىء.

«نعم، هذا صحيح» هز رأسه موافقاً.

«كنت اعلم بأنه كذلك» قالت كرستي بصوت غير مبال.

«كيف تشعرين الآن؟» سألها أليك وقد بدت الحشرية على وجهه.

«لقد انتهت فترة المرح، وانا مرتاحة لانتهائها، والآن استطيع التركيز اكثر ومساعدتك في انهاء الملاحظات حول الكتاب قبل عودتي الى الجامعة».

لقد عنت ما قالته لأليك في ذلك اليوم وتذكرت بان ما قالته حول سعادتها لرحيل نيل اصبح سراباً الآن لانه عاد وحرك معه المشاعر وايقظ رغباتها الدفينة.

فعودته فتحت الجرح من جديد وبما انها خبرت الحياة اكثر فلم تتوقع ان يزداد اشتياقها له واملها بان يكتب لها ويوضح سبب رحيله المفاجيء، تمنت ان يكتب اليها ويحدثها عن حبه، وشوقه لرؤيتها وطمأنتها بعودته الى

اسكتلندا ليتزوجها، كما تمنت ان يكتب اليها ويطلب منها ان تلحق به الى نيويورك بعد تخرجها.

وبعد شهر على رحيلة عن بالمور تركت بدورها المكان بعد ان وعدت أليك بعودتها في الصيف المقبل للعمل لديه في المزرعة، ولم تأتها اي رسالة من نيل عندها عرفت كرستي بان علاقة حبها انتهت.

وهذه العلاقة خلقت لديها عقدة جعلتها ترفض تصديق اي رجل يحاول التقرب منها، فأنتبهت الى دراستها ونالت درجة عظيمة.

وبعد تخرجها عادت الى بالمور حيث عرض عليها أليك عملاً سخياً كوكيلة لمزرعته ونادراً ما يوكل هذا المركز الى امرأة، وبعد فترة وجيزة مضت على استلامها للوظيفة وبعد ان علم بزواج نيل من باربرة غوو المليونيرة الاميركية، طلبها أليك للزواج وقبلت حيث جرت المراسم بهدوء في كنيسة بالفيج.

بعد مرور ساعة على تركها بالمور، وجدت كرستي نفسها في منتصف الطريق المؤدية الى كارين رود، كانت تشعر بالحر وجبينها يتصبب منه العرق، فخلعت الكنزة وربطتها على خصرها ثم فكت ازرار قميصها واستمرت بالمشي حتى رأت كوخ نيل امامها.

واقتربت اكثر لترى اذا ما كان موجوداً كي توصل دعوة حسين له ومشت في ممر ضيق وهي تشعر بالشمس تحرق جلدها.

وعندما وصلت الى باب الكوخ وقفت لتلتقط انفاسها،

ومن الباب المفتوح، وجدت نيل جالساً على كرسي قديم ووضع امامه اوراق كان يكتب او يرسم عليها.

وفجأة احس بان احداً يراقبه فرفع عينيه عن الاوراق ونظر باتجاه الباب حيث وجدها تنتظر، فرفع حاجبه استغراباً، فارتبكت كرستي كثيراً ووضعت يديها في جيبي سروالها وقالت.

«صباح الخير يا نيل».

رفع نظره الى الشمس ثم نقل نظره اليها وقال.

«لقد اصبح الوقت ظهراً، كنت في انتظار زيارة منك».

قال هذا ووقف على قدميه لكن كرستي ردت عليه قائلة.

«تأكد من انني اتيت لسبب وجيه، اني احمل لك دعوة من الشيخ حسين الذي يريدك ان تشاركه شرب الشاي في بالمور بعد ظهر غد».

«هذه الدعوة لي فقط؟».

«لا، فقد دعى كل من يعيش ويعمل في المزرعة» اجابت كرستي.

«لماذا؟» سأل نيل.

«لانه يريد مقابلة الكل».

«وهل هذه فكرتك؟».

«لا، فهو يريد التوصل الى الشخص الذي ساعد الدخلاء على الهرب» قالت كرستي موضحة.

«حقاً؟ الا يعرف الفاعل؟ الم تخبريه انت؟» سأل بسخرية.

«كيف اخبره؟ فأنا لم ارى الفاعل» اجابت كرستي.

«واتيت الى هنا كي توصلي دعوته لي؟» سألها.

«نعم» قالت باقتضاب.

«لماذا لم ترسلي هاميش؟» اقترح عليها بسخريته المعهودة.

«هاميش مشغول بايصال الدعوات الى باقي الضيوف وكنت اتفقد الاشجار هنا، وقررت اعلامك بالامر».

«انت تهتمين جيداً بعملك هنا وقد احسن أليك الاختيار حين وظفك عنده» قال نيل.

الفصل الخامس

بقيا ينظران لبعضهما البعض تماماً كما حصل حين التقيا البارحة، وشعرت كرستي بانه يعتبرها عدوته اللدودة، وكأنه نسي بانهما كانا عشاق في يوم من الايام.

وكانت كرستي اول من قطع الصمت وقالت.

«لقد اخبرني اخي بانه رأى اصدقائك في سيارتهم متجهين نحو نورث ويليام في طريق عودته الى بالفيج البارحة، عندها قاد السيارة في الاتجاه المعاكس وضلل الحراس الذين ارسلهم حسين للقبض على اصدقائك».

«لقد ساعدنا كثيراً، اشكريه على كل شيء» قال نيل ببرود لكن كرستي اكملت حديثها قائلة.

«لقد طلبت من اخي الذهاب مع الحراس حين امرهم حسين بمطاردة الرولز رويس».

«وشكراً لك ايضاً، لقد فكرت بانك وراء مساعدتي في هذا الامر وانت اتيت من اجل هذا الموضوع» قال هذا

www.elromancia.com

ولمعت في عينيه نظرة التحدي.

«صدقني لم تعجبني اعمالك، فقد غضب حسين كثيراً، عندما فقد سيارته فلماذا لم تأخذ سيارتي او سيارة اخي دانسان؟» سألت كرستي.

«لأن الشيخ كان في الكراج عندما دخلنا المزرعة حيث وجدنا المفاتيح فيها وكأنها وجدت لنستعملها في محنتنا، كما حزرت بان فقدانه لسيارته الثمينة سيحزنه ولو لفترة قصيرة».

«ما زلت على رأيي بانك اخطأت في انقاذهم، لاني اردت التحدث الى حسين كي يطلق سراحهم، كما اقنعته بعدم اطلاع البوليس على ما حصل لعدم وجود اثبات يدين الدخلاء لانه لم يضبط معهم سمكة او سلاح عندما القي القبض عليهم» قالت كرستي في محاولة لتبرير موقفها لكنه قال.

«كيف لي ان اعرف بانك كنت الى جانبي».

نظر اليها مبتسماً ثم اكمل كلامه قائلاً.

«وبما انك وكيلة المزرعة، يفرض عليك عملك الاتصال بالشرطة كما يفرض علي الواجب بان اخلص اصدقائي، وما حدث قد يؤثر على مستقبلهم كما اردت ان اعلم الشيخ درساً كي لا يتصرف كمالك في هذا البلد».

«لم يتصرف حسين كالمالك، ولكنه يجهل قوانين هذه البلاد كما لم يمكث الوقت الكافي هنا كي يفهم عاداتنا والآن هل ستأتي غداً الى بالمور؟» قالت كرستي مستفسرة.

«هل ستكونين موجودة؟» سألها نيل.

«بالطبع سأكون موجودة» اجابت كرستي.

«اذاً من الممكن ان آتي».

وساد صمت ثقيل، ظنت خلاله ان نيل يتوقع رحيلها باسرع وقت ممكن لانه لم يدعوها للجلوس او يقدم لها واجبات الضيافة، وبما انها وصلت، فمن الافضل لها البقاء لمدة اطول برفقته آملة ان يتغير موقفه تجاهها ويتذكر حبهما القديم.

نظرت اليه كرستي بسرعة ومن ثم الى الكتاب وقالت بهمس.

«ارى انك ما زلت ترسم».

«لا، فلم ارسم شيئاً منذ اربع سنوات، حتى اني نسيت» قال بسرعة.

«لقد اقترح دانسان بانك مهتم باخذ اللوحات التي رسمتها والدتك واهدتها لوالدك» سكتت كرستي قليلاً ثم تابعت.

«نيل، لماذا لم تخبرني بانك الابن الاصغر لايان وايت؟».

«لقد ظننت بانك تعرفين وان أليك اطلعك على الحقيقة».

«كان عليك ان تخبرني بنفسك» قالت كرستي باصرار.

«صدقني، لم يكن هذا الامر مهماً حينها، فقد كان لدي انا وانت، امور اهم لنقوم بها، اذا كنت تذكرين» اضاف بنعومة.

ولدهشتها، احست بقلبها يخفق بفرح غريب، فبعد كل

ما حدث تذكر اوقات الحب التي قضياها معاً، واشتعلت في داخلها نار الحب وكأنها تعيش بين ذراعيه وتتذوق معه سعادة الحب تحت شمس نيسان الحارة، واستفاقت كرستي من شرودها واحلامها واجابت.

«نعم، انا اذكر ولكني ظننت بانك نسيت، فقد تركت المكان فجأة دون كلمة، كما لم تكتب لي اي رسالة تعلمني فيها بمكانك».

«ماذا كنت اكتب لفتاة غشاشة كذبت علي بعد ان اعطيتها حبي ووثقت بها بينما كانت تسعى لعلاقة غرامية عابرة معي ثم تتزوج من مديرها الذي يملك المزرعة والمال» قال نيل هذا بسخط وغضب.

اما كرستي فقد احمر وجهها وغضبت كثيراً ثم رفعت يدها وصفعته على وجهه، عادت كرستي الى رشدها على صوت الصفعة وتراجعت الى الوراء وهي تنظر الى العلامة الحمراء على خد نيل لكن نيل سألها بهدوء غريب.

«هل تشعرين بتحسن؟».

«انت تستحق الصفع» قالت متقطعة الانفاس.

«لاني قلت الحقيقة» تابع استفزازه الهادىء.

«لانك نعتني بالغش» قالت كرستي هذا واحست بالغضب يغلي في اعماقها وتذكرت تعاستها حين تركها منذ اربع سنوات، وحزنها طوال اشهر وهي تنتظر منه رسالة والشعور بالاحباط واليأس حين لم تصلها اي كلمة منه، عندها رفعت وجهها نحوه وقالت.

«انت الغشاش، انت الذي كذبت علي واستغليت حبي

وكنت اكثر من جبان لانك لم تواجهني، ولم تقل لي بانك لا تريدني بعد الآن لهذا تركت».

تقطعت انفاسها من الغضب عندما تكلمت لقد احست بالغضب من نفسها لانها تركته يرى كم هي غاضبة وكم آذاها، وبجهد كبير سيطرت على مشاعرها ونظرت الى ساعتها وقالت.

«يجب ان اعود الى بالمور، فليس لدي وقت اضيعه معك بالحديث عن ماض اصبح رماداً».

ابتعد نيل خطوة عنها وقال.

«لم اطلب منك هذا، كما لم اطلب منك الحضور من الاساس».

انتهى الامل وابتعدت عنه وخرجت برأس مرفوع نحو البوابة ثم اخذت الطريق المؤدية الى الشارع الرئيسي، وخرجت لانها تعرف الطريق دون ان تنظر اليها بسبب الغضب الذي يحجب عنها الرؤية.

وعندما وصلت الى الطريق الثانية، احست بالهدوء وتمنت لو لم تذهب الى نيل، فقد كانت غبية لانها ذهبت الى كوخه ولانها تمنت بان يصبحا اصدقاء ثانية، ونظرت خلفها بحذر لترى اذا ما لحق بها، لكنه لم يفعل، ولماذا يفعل؟ فقد اوضح لها بأنه لم يحبها في يوم من الايام.

لكن كيف فكر بانها غشته منذ اربع سنوات؟ ومن الذي اوحى اليه بأنها على علاقة غرامية مع أليك في نفس الوقت الذي كانت تأتي الى كوخه؟ ومن عرف بغض النظر عن هاميش، بانها على علاقة بنيل؟ أليك فقط، وقد حذرها

منه، اذاً فنيل اخترع القصة كلها ليجد عذراً لتصرفاته الجبانة.

وتذكرت كلمات أليك حين قال بانه يشبه والده الذي كان يعبث مع النساء.

وصلت الى منزلها ودخلت لتبحث عن دانسان لكنها لم تجده، عندها ركضت باتجاه بالمور لمقابلة ماري تاغارت.

ولدى وصولها فوجئت ماري تاغارت بها وقالت.

«ماذا تريدين يا كرستي؟».

«اريد ان ارى غرفة البرج لبعض الوقت، فقد قال اخي بانك حدثته عن رسومات واريد القاء نظرة عليها» قالت كرستي».

«ولكن، الم تصعدي الى البرج بعد؟» سألتها ماري.

«كلا، فقد قال لي أليك بان غرف البرج مليئة بالخردة القديمة».

«مستحيل، فقد كانت غرفة البرج، الغرفة المفضلة لدى والده، اذ نقل السير ايان سريره ورسوماته المفضلة اليها، تعالي وسأريك اياها بنفسي فربما قررت استعمالها، بعد موت السير أليك».

كان البرج بناء منفصلاً عن بالمور وكان كل ما بقي من قصر بني قديماً على التلة التي تطل على منظر غلين لاناش، وشرحت لها ماري بان لهذا البرج مدخلين الاول من الساحة الامامية، والثاني من المطبخ حيث استعمل في عهد السيد ايان كي يتستطيع الصعود الى غرفته دون الخروج من المنزل، وقالت لها ماري وقد انقطعت انفاسها

من التعب لدى صعودها مع كرستي الدرج اللولبي.

«يوجد غرفتان في البرج، غرفة علوية واخرى سفلية، لا يمكنك الوصول الى السفلية الا من الخارج وهذه هي الغرفة التي تحدث عنها السير أليك وهي مليئة فعلاً بالخردة والمفروشات القديمة واراد السير ايان في الماضي ان يعطيها للعمال والطباخين العاملين في المزرعة كي يبيتوا فيها».

«لم اكن اعلم بانك عرفت السير ايان» قالت كرستي هذا وهي تلحق بماري على الدرج.

لمعت اشعة الشمس من النوافذ العليا في حيطان البرج واكملت ماري حديثها.

«لقد طلب مني السير ايان بان اكون مدبرة المنزل بعد موت زوجته الكونتيسة وهكذا حصل».

«كيف كان السير ايان؟» سألت كرستي.

«كان رجلاً جيداً وسيماً وكريماً، فقد كان يعمل جراحاً حيث امضى معظم اوقاته في ادنبرغ ولم يأت الى بالمور الا في الاجازات» سكتت ماري قليلاً ثم تابعت كلامها.

«لقد كانت صدمة كبيرة له عندما ماتت زوجته قبل ان تنجب له المزيد من الاطفال، فقد احبها كثيراً لدرجة انه لم يتزوج ثانية» سكتت ماري عندما وصلت الى باب كبير ادخلت المفتاح في القفل وهي تقول.

«وهذا لا يعني بانه لم يكن له علاقات مع نساء» فتح الباب وقالت ماري.

«ادخلي وتأكدي بنفسك من وسامة السير ايان في

الصورة».

كانت الغرفة مستديرة ومضاءة بشكل غريب تطل على كارين رود وفرشت بسرير عريض مغطى بغطاء مخملي وخزانة كبيرة وطاولة زينة وخزانة صغيرة مليئة بالادراج بالاضافة الى كتبات.

الفصل السادس

اما ارض الغرفة فمغطاة بسجادة صينية زرقاء اللون، وفوق السرير رأت كرستي صورة معلقة اقتربت منها فرأت نفسها تحدق برجل كانت تتحدث معه منذ ساعات كانت عينا ايان تشبه عينا نيل والشعر ذاته ولكن اللون يختلف والحاجبان نفسهما والفم نفسه حتى الانف، لكن أليك لم يكن يشبهه ابداً.

صدمت كرستي لهذا التشابه وتذكرت ما كان يفعله أليك كي يمنعها من الصعود الى البرج لانه لا يريدها ان تعرف بان نيل هو اخاه الاصغر ولكن لماذا؟.

قطعت ماري عليها افكارها وقالت وهي تشير الى اللوحات الباقية.

«هذه هي اللوحات التي اخبرت اخاك عنها».

نظرت كرستي الى اللوحات فوجدتها صغيرة تعكس المناظر المحيطة بالكوخ وتظهر الكارين رود والبرج، قالت

www.elromancia.com

كرستي وهي تتأمل اللوحات.

«كانت موراغ دايسارت عشيقة السير ايان، اليس كذلك؟».

«عم، نعم، فقد اعطاها منزلك الحالي كي تعيش فيه، عندما عرف بأنها حامل منه وبقيت فيه حتى ممات السير ايان، وبعدها انتقلت الى ادنبرغ كي تبقى قريبة من مدرسة ولدها، وماتت منذ اربع سنوات».

وتذكرت كرستي بان نيل اتى منذ اربع سنوات ليعيش في المنزل الذي ورثه عن امه، لكنها نظرت الى ماري وقالت.

«لم اكن اعلم يا ماري، فلم اكن اعلم والسير أليك لم يخبرني ايضاً، ولكن هل تعرفين لماذا اخفى الحقيقة عني؟».

«سأخبرك الحقيقة، فقد كان السير أليك يحسد نيل دايسارت على قواه وجماله وعلاقاته مع النساء بينما كان السير أليك مسمر على كرسيه وعاجز عن الحركة بالاضافة الى ان السير ايان صدم ابنه أليك بعلاقته الغرامية مع موراغ دايسارت الي كان يتمناها السير أليك لنفسه».

«هل هذا يعني بان السير أليك وموراغ دايسارت كانا عشاق في يوم من الايام؟» سألت كرستي.

«لا، فلم تهتم بالسير أليك منذ ان التقت والده، ولكن أليك هو الذي احضرها في صيف احد الايام وعرفها على والده، كان أليك في الثامنة عشرة من عمره وموراغ كانت اكبر منه بثلاث سنوات او اربعة سنوات».

سكتت ماري قليلاً ثم تابعت القصة وكرستي تستمع اليها.

«لقد التقى بها في ادنبرغ عندما كان يدرس في الجامعة وكما قلت سابقاً كانت موراغ اكبر من أليك، طويلة وشعرها اشقر طويل وعيناها بنيتان».

قالت كرستي.

«ولكن اخي يقول بأنها فنانة جيدة ولوحاتها تساوي الكثير من المال».

«اذاً اللوحات الموجودة في هذه الغرفة وقسم من اللوحات الموجودة في الصالة كفيلة بسد الديون التي تركها السير اليك عوضاً ان تتركي هذا المكان للشيخ الشاب، فالطباخ العربي والحراس سيقودونني للجنون، تصوري بانهم يفتشون كل شيء وكأن احد ما سيضع له السم، واريد ان افهمك بان تركك للمزرعة بيد غرباء ليس شائعاً هنا في هذه القرية».

«وانا لست شعبية لاني ورثت المزرعة، فأنا لست المالكة الطبيعية لها» قالت كرستي.

«هذا صحيح ولكن اذا كنت فتاة محافظة على التقاليد، لا يجب ان تبيعي المزرعة لشخص غريب» قالت ماري بحذر.

«اظن ان الكل يعرف بان نيل دايسارت هو الوريث الطبيعي لبالمور لا انا» قالت كرستي بحسرة.

«وماذا ستفعلين بعد ان عرفت؟» سألتها ماري.

«لا اعرف، فليس بمقدوري فعل اي شيء» قالت

كرستي.

«هل تريدين النزول يا سيدتي؟» سألتها ماري.

«نعم، ولكني اريد ان انزل هذه اللوحات الى القاعة الكبيرة لاعرضها مع اللوحات الاخرى، هيا بنا يا ماري» قالت كرستي هذا ونزلت مع ماري الى الطابق السفلي.

كان الطقس في يوم الحفلة ممطراً وخاب امل حسين في تقديم الشاي على التراس لكنه رضي عندما قالت له كرستي بانه سيقدم في القاعة الكبرى.

وكما توقعت كرستي، فقد حضر كل من يعمل ويعيش في المزرعة كما اتى بعض القرويين لشرب الشاي فقط لارضاء حشريتهم والتعرف الى حسين، ومنذ الساعة الثالثة، انشغلت بتقديم المزارعين، حراس المزارع، والبستانيين، والعاملين في الغابات مع زوجاتهم الى الشيخ، وبسرعة امتلأت القاعة بالعمال حيث اختلطت اصواتهم باصوات فناجين الشاي.

كانت كرستي تتحدث مع السيد والسيدة دولاكروا وتراقب في الوقت نفسه كاميلي وهي تتحدث مع حسين واحد المزارعين بلباقة كبيرة حين دخل نيل القاعة.

فقد اوحى لها مظهره بالطبيب الناجح والجراح الماهر، كان في كامل اناقته، التقت عيناه بعينيها واتجه صوبها فاعتذرت من السيد والسيدة دولاكروا، ومشت باتجاهه وقالت له حين وصلت الى جانبه.

«لقد ظننت بانك لن تأتي» قالت بهدوء مصطنع.

نظر اليها نظرة ساخرة ومد يده اليمنى وصافح يدها ثم

انحنى وطبع قبلة عليها لكنها همست قائلة.

«ما كان عليك ان تفعل هذا».

«احب دائماً ان اظهر احترامي لجمال الانثى وانت تبدين رائعة الجمال يا ليدي وايت، لانها المرة الاولى التي اراك فيها ترتدين فستاناً».

نظر الى فستانها الازرق وتابع يقول.

«يجب ان ترتدي اللون الازرق دائماً فهو يليق بك، ويظهر لون عينيك» ثم سألها.

«هل انت غاضبة مني؟».

«وهل غضبت منك؟» سألته بدورها.

«اذاً لم تغضبي، فقد اخذت انطباعاً بانك غضبت البارحة، فخدي لا يزال يؤلمني واتيت الى هنا لانتقم منك».

واقترب من اذنها وهمس فيها.

«المرأة التي تصفع وجهي وتنعتني بالجبن لن تفلت بفعلتها، حتى ولو كانت هذه المرأة انت».

احمرت وجنتاها وتحركت الى الامام ثم قالت.

«سأحضر لك فنجان شاي».

لكن نيل امسك بذراعها وقال لها.

«صورة من هذه؟» واشار الى صورة ايان وايت.

نظرت كرستي اليه وكان يحدق في الصورة بطريقة محيرة فقالت له.

«الم تعرفه؟» سألته، ثم سكتت لبرهة وقالت.

«انه السير ايان وايت، وهذه هي اللوحة التي وجدها

اخي دانسان في غرفة البرج» سكتت حين اقترب منها حسين وكاميلي.

«لا اظن اني تعرفت الى الشاب» قال حسين بأدب وقد بدا اسمر جداً وصغيراً امام نيل ثم تابع كلامه قائلاً.

«انا حسين الدكر».

«نيل دايسارت، مالك المزرعة الصغيرة المعروفة بكارين رود» عرف نيل بنفسه.

قال حسين بأدب.

«اعذرني لاستفساري ولكنك لا تبدو مزارعاً».

«نيل يعمل جراحاً ولا يأتي الى المزرعة الا في الاجازات» قالت كرستي موضحة.

«الن تقدمني؟» قالت كاميلي بصوتها الجذاب عندها نظر اليها حسين بسرعة وقال.

«آسف يا عزيزتي، دايسارت اقدم لك الانسة دولاكروا، صديقة لي من فرنسا».

كانت كاميلي جميلة وانيقة في ثوبها الاخضر الحريري الرائع التصميم حياها نيل بالفرنسية فاستجابت له كثيراً حيث تصرفت وكأنها تعيش في بالمور منذ زمن طويل.

افاقت من شرودها على صوت كاميلي وهي تقول لنيل.

«اعذرني يا سيد دايسارت ولكنك تشبه الصورة المعلقة فوق المدفأة كثيراً واظن بانك تمت بصلة قرابة لهذه العائلة».

نظر نيل الى كرستي التي اعتذرت من حسين وابتعدت عنه حين رأت احمد يقترب منهم وعيناه مثبتتان على نيل،

ابتعدت كرستي ومشت الى حيث وجدت ماري تقف خلف الطاولة وتقوم بواجب الطيافة، وقفت كرستي معها وهي تتوقع بان يتكلم احمد ويتهم نيل بانه ساعد الدخلاء على الهرب، وبقيت تراقبهم لفترة، لكنها فوجئت بنيل يتكلم الى حسين وكاميلي اللذان استمعا اليه بكل انتباه وكأنه يتكلم عن شيء عظيم واحست كرستي بان الفتاة الفرنسية وقعت في حب نيل.

كان نيل وسيماً جداً واثقاً في ذات الوقت تحيط به هالة النجاح والتفوق ويظهر على وجهه الخبرة في امور الحياة كافة خصوصاً تمتعه بجاذبية كبيرة للنساء.

ولم تشعر كرستي بنفسها وهي تصرخ.

«لا، لا» واحست بحاجتها للركض في الغرفة والوصول الى كاميلي لتحذيرها من نيل وفي اللحظة ذاتها توقف نيل عن الكلام لدى اقتراب احمد الذي حاول الكلام لكنه لم يفلح عندها انفجر حسين وكاميلي بالضحك.

احرج احمد لكن نيل بدا مسروراً جداً، عندها وضع حسين يده على كتف احمد وارسله الى خارج الغرفة.

وبعد لحظات، ترك حسين كاميلي ونيل يتحدثان بحرية وانتقل الى جانب آخر من الغرفة فيما امسكت كاميلي بذراع نيل واخذته الى حيث وقف والديها ليتعرفا به.

لا، صرخت كرستي مرة ثانية وبصوت عال وداست على قدمها بقوة فنظرت ماري اليها وقالت.

«هل تكلمين نفسك او تكلمينني يا سيدتي؟».

«لا، بل اكلم نفسي يا ماري».

قالت كرستي هذا وهي تنظر الى عائلة دولاكروا حيث وجدتهم يتركون القاعة ويصعدون السلم الى الطابق العلوي.

الفصل السابع

احست كرستي برغبة في اللحاق بهم والاستماع الى حديثهم، كي تمنع نيل من الانفراد بكاميلي.

لكنها ابعدت نظرها عنهم عندما قالت لها ماري.

«الكل يترك المكان والشيخ يودع زواره، واظن بأننا نستطيع تجميع الاكواب والصحون لاعادتهم الى المطبخ، ولكن هل تمانعين في مساعدتي؟».

«لا، ابداً يا ماري» قالت كرستي.

ودخلت مع ماري الى المطبخ حيث قاما بالمهمة على اكمل وجه، وبعد ساعة قررت كرستي الخروج من المطبخ لكنها فوجئت بنيل يدخل ويحيي ماري التي قالت له.

«ان رؤيتك هنا شيء عظيم، فقد اخبرني هاميش بانك تمكث في الكارين رود، واظن بانك لاحظت التغييرات التي حصلت في المزرعة، وكلها بفضل السيدة وايت، فهي تعرف كل شيء يخص الزراعة والغابات ولكن هل

www.elromancia.com

تريد شيء ما؟».

«كل ما اريده هو التحدث الى السيدة وايت» قال نيل وهو ينظر الى كرستي ببرود.

«حسناً، سأذهب الآن الى بيتي قبل مجيء الطباخ العربي، الذي يجعل مطبخي في حالة فوضى، سأراك غداً يا سيدتي».

قالت ماري هذا وهي تلبس معطفها وحذاءها العالي الساق ثم قالت وهي خارجة.

«طاب يومكما» وتركت الغرفة.

بسرعة خلعت كرستي المئزر الذي لبسته عندما ساعدت ماري في غسل الصحون، وسألها نيل.

«لماذا قررت تعليق صورة والدي في القاعة الكبرى».

«قررت ان اضعها في مكانها الصحيح، وقد فوجئت لعدم تعرفك عليه» قالت كرستي.

«وكيف لي ان اعرفه ولم اراه عندما كان حياً».

«ولكنه زارك مع امك عندما كنت تعيش معها في المزرعة الصغيرة».

«هذا ممكن ولكني لا اذكره، كما انني لم اعرف بانه والدي حتى اخبرتني امي عنه قبل موتها منذ اربع سنوات، عدت بعدها الى هنا بسرعة كي ارى أليك» سكت قليلاً وضحك ثم تابع كلامه.

«غضب أليك كثيراً عندما ظهرت في حياته، وعندما رأيت الصورة عرفت لماذا، فلم يكن يحب وضع صورة والده هنا، هل رأيت اللوحات التي رسمتها امي؟».

«نعم، لقد رأيتها مؤخرا».

«احب ان اراهم، واريد ان اقبلهم منك بعد ان عرضتهم علي، هل البرج مفتوح؟» سأل نيل.

«لا، ولكن مفتاح الغرفة معي» اخذت كرستي المفتاح المعلق على الباب واعطته لنيل وقالت له.

«هذا هو الباب المؤدي الى البرج، وعندما تنتهي اقفل البابان ثم اعد المفتاح الى مكانه» قالت كرستي وهي تشير الى المكان المخصص لوضع المفاتيح، لكنها فوجئت به يقول.

«اريدك ان تأتي معي».

لكنها قالت وهي تخرج من المطبخ.

«في الواقع، ليس لدي الوقت الكافي، والآن اعذرني».

«لا، لن اعذرك، بما انك سيدة هذا المنزل يجب ان تكوني موجودة عندما آخذ اللوحات كشاهدة على ما حدث».

نظرت كرستي اليه وهي تحاول معرفة السبب الحقيقي الذي يكمن وراء دعوته المفاجئة لكنها لم تجد الا البرود في عينيه البنيتين، عندها قالت له باستسلام.

«حسناً، سآتي معك، تفضل من هنا».

فتح نيل الباب وصعدت كرستي امامه السلم، وبالمقارنة مع اليوم الفائت حين صعدت البرج مع ماري، فقد كان الدرج المؤدي الى الغرفة مضاء بنور رمادي من شباك يطل على كارين رود الذي اختفى تقريباً تحت المطر الغزير.

ولدى وصولهما الى باب الغرفة، الذي فتحه نيل بالمفتاح الآخر، دخلت كرستي الغرفة اولاً، واضاءت زر الانارة، اضيئت بعدها الغرفة بمصباحين جميلين.

دخل نيل الغرفة خلفها واقفل الباب بالمفتاح بسرعة، استدارت كرستي ورأته يضع المفاتيح في جيبة سترته ووقف الى جانب الباب ينظر اليها بنظرة غريبة جعلتها تترقب وتخاف من ردة فعله المقبلة.

ولكنها حافظت على رباطة جأشها وسألته بطريقة عادية.

«لماذا اقفلت الباب؟» ثم مشت لتصبح في مواجهته.

«لابقيك هنا بعيدة عن الناس» قال هذا بنعومة واقترب منها ثم امسك بكتفيها وقال هامساً.

«حان الوقت الذي يجب انانتكلم فيه بصراحة يا سيدة وايت، واظن بانها بداية جيدة للحديث».

ابتعدت كرستي عنه متأخرة اذ امسك بها جيداً وبدأ يعانقها بشغف وعرفت بأنها تستطيع مقاومته لكنها احست بالضعف امامه واستسلمت له كلياً.

شعرت كرستي بين ذراعيه بانها تحلق عالياً وان الدنيا ملكها، واطلقت العنان لمشاعرها المكبوتة منذ سنوات.

لفت ذراعيها حول عنقه وقربته منها اكثر فأكثر وبدأ يقبلها بشغف، فقد شعرت بين ذراعيه بانها عرفت النور بعد ان عاشت في الظلام طويلاً، ولم تقم بأي جهد للمدافعة عن نفسها لانها احست بانها بحاجة عظيمة اليه ووجوده الى جانبها اعاد اليها الحياة بعد ان فقدتها منذ اربع سنوات خلت.

واستمرا كذلك لفترة طويلة احسا خلالها بانهما لم يفترقا فقد اسكرتها قبلاته وعرفت بعدها كرستي بانه لا مجال للتراجع امام رغبته الجامحة.

احست كرستي بدوار يلفها، وهذا الدوار ادخلها في متاهات لكنها شعرت بسعادة عارمة لقربه منها، ولم تسمع خلالها الا صوت قلبها الذي يخفق بشدة، وقلب نيل الذي ينبض بسرعة من شدة الفرح، فمنذ اربع سنوات وكرستي تحن اليه وتتوق الى قبلاته، فهو الانسان الوحيد الذي استطاع ايقاظ رغباتها المكبوتة وعندما تركها لم يعد الجنس الآخر يعني شيئاً بالنسبة لها.

وفجأة ابتعد نيل عنها وهو يلعن ويقول هامساً.

«اللعنة».

فجلست كرستي على السرير وسألته.

«ما الأمر يا نيل؟».

«اظن باني سمعت احدهم يدخل البرج» قال نيل هذا ثم وجه نظراته نحوها واخذها بين ذراعيه وبدأ يقبلها بعنف لم تعرفه من قبل، واستجابت له بكل جوارحها عندها غرقت في بحر من العواطف الجياشة ولم تستطع التراجع لانها تريده، تحبه بجنون، فعودته اليها، اصبحت حاجة شكت في الاستغناء عنها مرة اخرى، وفكرت في وضعهما هذا وشعرت بان نيل لا يستطيع السيطرة على مشاعره او كبت رغباته، وهذا الشعور لم يخيفها، بل على العكس احست بالسعادة لانها ترغبه بقدر ما يرغبها، وتريده كما يريدها وتحبه كما يحبها... ربما.

وبينما كانا يحلقان فوق غيوم السعادة سمعا احدهم يحاول فتح الباب ثم محاولة جديدة لخلعه تجمدت كرستي في مكانها وشعرت بجسدها يرتعش خوفاً، عندها رفع نيل فمه عن فمها ونظر اليها وقد لمعت عيناه بلذة غريبة، قال بعدها بلهجة ساخرة.

«هل انت خائفة من ان يراك احدهم في السرير مع مستأجرك يا سيدة وايت؟ لا تخافي فقد اقفلت الباب ولن يدخل اي شخص الى الغرفة».

ولم يكمل كلمته حتى سمع احدهم يحاول فتح الباب بكل ما يملك من قوة وهو يقول.

«من هناك؟ لقد سمعتكما تتكلمان، افتحا الباب بسرعة والا كسرته».

«انه احمد» قالت كرستي هذا وسمعت صوت الباب يرتج تحت ثقل احمد الذي حاول خلعه للدخول الى الغرفة.

«لعنة الله عليه، من يظن نفسه ليكسر الباب» قال نيل هذا وهو يلبس ثيابه بسرع وقت عندها قفزت كرستي من السرير وبدأت تلبس ثيابها بسرعة وهي تقول.

«نيل، ارجوك، لا تفتح الباب انتظر كي البس ثيابي».

«من هناك؟ افتحوا الباب حالاً» قال احمد واستمر في محاولته لخلع الباب.

وضع نيل قميصه تحت سرواله ولبس سترته واقترب من الباب وفتحه في اللحظة التي ربطت فيها كرستي حزامها.

فتح الباب ودخل منه احمد وقال نيل عندما رآه.

«هذا انت؟».

اتسعت عينا احمد من الدهشة فقد بدا واضحاً بانه فوجيء بوجود نيل، ثم نظر الى كرستي التي كانت واقفة الى جانب السرير من دون حذائها وجواربها وشعرها تربطه دائماً كان منسدلاً على وجهها كالستارة السوداء، ارتبك احمد عندما رآها وقال.

«انا آسف يا سيدتي، فقد رأيت ضوءاً ينبعث من شباك البرج واردت ان اعرف من الذي دخل».

ثم نقل بصره من كرستي الى السرير المتجعد والى حذائها وجواربها الملقاة باهمال الى جانب السرير.

رأت كرستي الاتهام في عيني احمد فقالت لتبرير موقفها قدر المستطاع.

«كنت اتفرج مع السيد دايسارت على محتويات الغرفة ففيها اشياء تخصه، وهو ينتقي الاشياء التي يريد اخذها، لا تخف فسنخرج بعد وقت قصير».

تقدم احمد بضع خطوات ونظر الى نيل نظرة مشككة رد عليه نيل بالقول.

«حسناً، ماذا تنتظر؟ الم تسمع ما قالته السيدة وايت، لن نبقى هنا طويلاً، ولا نحتاج الى حارس يراقبنا».

تردد احمد في الخروج ونقل نظره من نيل الى كرستي ثم قال.

«ارجوا ان تقفلي باب البرج جيداً يا سيدتي، فعلينا الاحتراس جيداً بعد ما حصل البارحة، ولا نريد السماح للغرباء بالدخول الى المبنى».

ردت عليه كرستي.

«اعرف يا احمد، وساتاكد من اقفال الباب، ارجوك اخرج الآن».

هز احمد رأسه بادب ونظر الى نيل نظرة مشككة، وخرج من الغرفة بسرعة اقفل نيل الباب مرة ثانية بالمفتاح، وشغلت كرستي نفسها بلبس جواربها وقالت لنيل وهي تدير له ظهرها.

«عرف احمد بانك انت الذي ساعدت الدخلاء على الهرب».

«اعرف بانه علم بذلك فقد اخبر سيده بأنه رآني اقود الرولز».

«متى حصل هذا» سألت كرستي بعد ان ادارت رأسها اليه.

«اليوم في الحفلة» قال نيل.

«وبماذا اجبت؟».

«لم اجب، فقد خلصتني الآنسة دولاكروا» قال نيل هذا بهدوء لكن كرستي شعرت بموجات من الغيرة تتصاعد من صدرها لكنها قالت.

«كيف؟ اريد ان افهم».

«لقد اخبرت حسين والآنسة دولاكروا باني الابن الثاني لايان وايت والاخ الوحيد لزوجك السابق السير أليك وايت، وبعد لحظات، اتى احمد واتهمني امامهم، فضحكوا عليه ولم يصدقوه وقالوا بان انساناً مثلي لا علاقة له بالدخلاء، ولحسن الحظ صدقني الشيخ ولم يصدق

احمد هل فهمت الآن ما حصل؟» سكت قليلا ثم قال.

«رجال الامن يسيبون الازعاج بدخولهم الدائم الى بالمور».

www.elromancia.com

الفصل الثامن

وقفت كرستي ونظرت اليه مباشرة وقالت.

«احمد قام بواجبه فقط لانه مسؤول عن سلامة حسين».

«بالتأكيد وانا اراهن بذهابه حالاً الى الشيخ لاخباره بانك سيدة لا تتمتعين بالاخلاق ولا تناسبينه مطلقاً».

ضحك ونظر اليها نظرة ساخرة عندما اقترب منها واكمل كلامه.

«لا يحتاج المرء الا الى النظر اليك ليعرف ما كنت تفعلين».

ومد يده ليزيح الشعر عن كتفيها وحاول تقبيلها لكنها صرخت في وجهه.

«ابتعد عني! لن ادعك تكمل انتقامك».

«انتقام؟ اي انتقام؟» سأل مستفسراً.

«لقد قلت بانك ستنتقم مني لاني نعتك بالجبن وصفعتك على وجهك، واظن بانك انتقمت مني بجري

الى السرير، بالاضافة الى تصميمك على معاقبتي باستغلالي الى آخر درجة».

نظر اليها نيل بهدوء مدهش ثم ضحك بعمق.

«اذاً انا الذي استغلك اليس كذلك ولكني لا اظن ذلك، لقد استجبت لي بكامل ارادتك واكثر مما توقعت، في الواقع لقد عرفت بانك ترحبين بقبلاتي وانك اشتقت الى ممارسة الحب معي منذ وقت طويل» صمت لبرهة ثم قال.

«اتذكرين المرة الاولى التي قبلتك فيها كرستي؟ عندما جلست على الكرسي العتيق في كوخي شعرت بأنك بريئة جداً ولم تمسي من قبل، تصوري باني ظننتك خيالاً واضطررت الى تقبيلك لاعرف بانك انسان حقيقي يجلس امامي، كانت شفتاك ناعمتان ولم يعرفا القبل لكنهما تعلمتا سريعاً، واظن انك لم تكوني بريئة كما ادعيت».

«لقد كنت بريئة يا نيل، لانك كنت اول انسان يقبلني بهذه الطريقة».

«انا اشك بذلك» ضحك نيل مما جعلها تغضب وتتجه الى طاولة الزينة لتربط شعرها وهي تقول.

«على كل حال فقبلاتك لا علاقة لها بالحب، انت كاذب حتى في حبك يا نيل، مجرد كاذب».

قالت كرستي هذا وفتحت درج الطاولة، ولدهشتها، وجدت علبه كبيرة مليئة بالدبابيس وشرائط الشعر النسائية، من كل الالوان، اختارت شريطة حمراء وربطت بها شعرها ثم نظرت الى نيل وقالت.

«انت لا تعرف ما هو الحب، ولو عرفته لاخترت البقاء مع زوجتك في نيويورك» سكتت قليلاً ثم قالت.

«نيل، لقد لاحظت بانك لم تتغير مطلقاً، ما زلت تحب العيش مع النساء لايقاع احداهن في شباكك ثم توهمها بحبك كي تحصل منها على ما تريد».

«كنت سأستغلك اليوم ايضاً لو لم يقاطعنا احمد وتوقعت ان اعيد اليك ثقتك بحبي كي اصل الى غايتي، اليس هذا ما تظنين؟».

قال نيل هذا وبدا الغضب واضحاً على وجهه ولمعت عيناه ببريق الالم، شتم بصوت منخفض ثم اقترب من النافذة وقال بصوت بارد خالٍ من الاحاسيس.

«يبدو منظر كارين رود جميلاً من هنا واجمل بكثير مما يبدو من غرفة المكتب حيث كان أليك يراقبك من خلال التليسكوب» ثم نظر اليها وسألها.

«هل عرفت بانه كان يراقبك عندما كنت تزورينني في كوخي؟».

«نعم، لقد اخبرني أليك بذلك، ولكن كيف عرفت بمراقبته لي؟».

«لانه اخبرني ايضاً، كان يكرهني كثيراً، ولهذا ابعدتني امي عن بالمور عند وفاة والدي، لم تكن تثق بأليك، لكني عدت الى هنا بعد وفاتها وكأني مجبر على المجيء» سكت قليلاً ثم حدق مباشرة في عينيها وقال.

«اتيت الى هنا، والتقيتك ووقعت في حبك عند غياب شمس احد الايام».

«لا، لم تحبني، فقد تظاهرت بحبي، ولم تهتم لمشاعري ابداً».

«سكتت قليلاً ثم مدت يدها اليه وقالت.

«اعطني المفتاح ارجوك، اريد الخروج الآن، فقد وعدت حسين بالعشاء مع ضيوفه هذه المساء واريد تبديل ملابسي قبل ان يمضي الوقت».

«لقد دعاني ايضاً الى العشاء في السابعة والساعة الآن الخامسة والنصف، ما زال امامنا الوقت الكافي لاكمال حديثنا، كنت مجنوناً عندما اردت الزواج منك بعد ان اكمل تخصصي كجراح، الا تصدقيني يا كرستي؟».

«لا، لا اصدقك، فقد ذهبت من دون ان تخبرني، ولم تكتب لي رسالة تعلمني فيها بمكان وجودك، فلو كنت تهتم لامري ما تركت المكان قبل وداعي وعلى الاقل كان عليك ان تترك رسالة لي لاعرف مصيري».

«لكني تركت لك رسالة اطلب فيها الزواج منك، اعرف باني تركتك بسرعة لكن كان علي ان الحق بفرصة العمر التي تتيح لي العمل مع جراح عظيم في نيويورك، فتركت لك رسالة مع أليك بعد ان كلمني عنك كثيراً».

«ماذا قال لك عني؟».

«قال بأنك عابثة».

«انا، قال عني أليك باني عابثة؟ لا اصدق فانت تخترع هذه القصة».

«لا، انا لا اكذب، فهذا ما قاله لي أليك، حصل هذا حين اخبرته عن المقابلة التي سأجريها في نيويورك مع

الجراح الكبير كارل وينغارتن ثم تطرقت الى الحديث عنك واخبرته باني اريد الزواج منك عندها بدأ يحدثني عن اخلاقيات النساء، عن المرأة التي يجب ان اختارها كشريكة لحياتي واخبرني بأنه يريد الزواج منك ووعدته بالقبول فور تخرجك من الجامعة».

«انا وعدته؟ كيف تقول هذا؟» سألت كرستي بغضب.

«انت تعرفين ماذا فعلت معه جيداً وكيف افهمته من خلال تصرفاتك تجاهه بانك تريدينه وقال ايضاً بانك تحبينه ومارست الحب معه، ولم يكتف بهذا بل قال ايضاً بانه اراد تحذيري منك ومن عبثك الدائم معي ومعه لكنه تردد في ذلك».

وضعت كرستي يداها على رأسها وقالت بغضب.

«انا لا يمكن ان اصدقك، كيف يمكن لاليك ان يتكلم عني بهذا الشكل؟».

«انا لا اكذب، في البداية لم اصدقه ونعته بالكذب عندها تحداني وطلب مني ان اترك رسالة لك يعرف من خلالها اذا كنت صادقة ام كاذبة، وبدا أليك حينها متأكداً من رفضك لي، فكتبت لك الرسالة ووضعتها على طاولته ثم نادى ماري تاغارت واعطاها الرسالة وطلب منها ان تسلمك اياها».

«لكني لم استلم اي رسالة من ماري، اوه نيل كف عن الكذب» وصرخت كرستي في وجهه ووضعت يداها على وجهها لتخفي ألمها.

«انا لا اكذب كرستي، فأظن بان ماري وضعتها في

منزلك لكن لا تتظاهري بالبراءة لان ماري لن ترتاح قبل ان توصل الرسالة لك».

«انا لا اتظاهر بالبراءة نيل صدقني انا لم استلم الرسالة وأظن بانك تدعي كتابة هذه الرسالة كي تخفي ذنبك».

«انا لست مذنباً يا كرستي».

«لماذا اذاً؟».

«اللعنة» قال نيل واقترب من النافذة وتابع بقسوة.

«للمرة الاخيرة اقول لك باني كتبت رسالة لك اطلبك فيها للزواج كما طلبت منك ان تكتبي لي جوابك على عنواني في نيويورك، وعندما لم تجيبي على رسالتي، عرفت بان أليك على حق عندها وضعت مستقبلي امام عيني ونسيت النساء، وقد نجحت وجمعت المال الكثير وكله بفضلك انت، فرفضك لي جعلني اهتم لمستقبلي واصبح على ما انا عليه الآن».

«انت مخطىء يا نيل فأنا لم ارفضك لانني لم استلم رسالتك فلو استلمتها لكنت اجبت عليها وكل شيء كان غير ذلك، ولكن لماذا احاول معك فانت لا تصدقني، وانا لا اصدقك، لان الشخص الذي يعرف الحقيقة ميت؟».

نظر اليها بحدة وقال.

«اتعنين أليك؟».

«نعم، عندما سألته عن مكانك حذرني منك وشبهك بوالدك، لان اخلاقك مع النساء دائماً سيئة، وقال بأنك لن تعود ولن اسمع عنك بعد الآن، وهذا ما حصل لانك لم تعد ولم اسمع عنك ثانية، وما كان بيننا مات بسرعة وبعدك

عني اخرجك من عقلي بسرعة ايضاً والآن يا نيل هل استطيع ان اخرج من الغرفة؟».

اقترب منها بهدوء ووضع علاقة المفاتيح في يدها فأخذت مفتاحاً وادخلته في القفل واستدارت فجأة قبل ان تكمل فتح الباب على صوت نيل يقول.

«لكني عدت، لقد عدت ولم ينتهي اي شيء بيننا... فقد بدأ كل شيء بيننا من جديد، بدأ هنا في عش الحب هذا حيث كان ابي يحضر امي معه الى هنا».

قال نيل هذا ولف ذراعيه حول خصرها ليقربها منه ومع ان فمه لم يلامس فمها احس باضطرابها وعرف مدى سيطرته عليها وامكانيته في اشعال نار الحب فيها، لكن كرستي فهمت ما يدور في خلده وابعدته عنها بكل ما اوتيت من قوة وقالت بتصميم.

«لا، لن نبدأ من جديد، لقد اصبح حبنا بارداً كالرماد».

«لا، ليس بارداً فما زال هناك بعض الجمرات، وهذا افضل في عمرنا هذا لاننا اكبر وانضج واكثر معرفة بامور الحياة، لهذا يجب ان نكمل ما بدأناه منذ اربع سنوات».

ابعدت كرستي يداه عنها ومشت باتجاه الباب وهي تقول.

«لا اريد ان اكمل معك شيئاً ولا تظن بانك ستقيم معي علاقة غرامية كي تمضي فترة الصيف هنا في كارين رود، لكن يمكن ايجاد امرأة اخرى تقبل بعلاقة سرية مع رجل متزوج».

«انت مخطئة كرستي، واتمنى ان تسمعين قبل ان

تحكمي...» قاطعته كرستي وقالت.

«لقد تعبت من سماعي اكاذيبك، واتمنى من صميم قلبي لو لم تعد الى هنا، صدقني فكلما اسرعت في العودة الى نيويورك كلما ارتاحت اعصابي اكثر، ولا تنسى ان تأخذ اللوحات التي ستجدها هناك».

واشارت الى المكان الذي وضعت فيه اللوحات بالقرب من الخزانة ثم استدارت وخرجت من الغرفة.

نزلت كرستي السلم ووصلت الى المطبخ حيث وجدت جابر طباخ حسين الخاص يعطي تعليماته لمساعديه بينما جلس احمد الى جانب الباب ووقف حين رأى كرستي تقترب منه وسألها.

«هل اقفلت الباب يا سيدتي؟».

«لا، فالسيد دايسارت لا يزال فوق والمفاتيح معه والآن اعذرني» قالت كرستي هذا وخرجت من المطبخ ثم تركت المنزل من الباب الجانبي.

مشت كرستي في الباحة الامامية للمنزل تحت المطر حيث رأت سيارتان متوقفتان فيها، الاولى كانت كاديلاك ليموزين سوداء اللون، وفكرت كرستي بانها تخص احد ضيوف حسين، اما الثانية فكانت جاغوار رمادية اللون ادركت بانها تخص نيل مما ذكرها بالسيارة القديمة التي كان يملكها منذ اربع سنوات خلت.

اسرعت كرستي الخطى باتجاه مزرعتها الصغيرة واحست بشوق الى العزلة والوحدة مع افكارها تذكرت اتهام نيل بانها اخطأت في حقه ولكن الم يخطىء في حقها

ايضاً؟».

وصلت الى المنزل وهي تفكر به، فدخلت بسرعة الى غرفة نومها واقفلت الباب خلفها وجلست على السرير ويداها على وجهها، احست كرستي بانها مريضة ومتعبة، وفكرت ماذا يمكنها ان تفعل الآن؟ وتذكرت كرستي كلمات نيل وسألت نفسها، هل بعث لها برسالة؟ ولكنها لم تستلمها، وادركت بان الشخص الوحيد الذي يعرف الحقيقة هو ماري تاغارت.

وفجأة تذكرت كرستي بانها مدعوة للعشاء مع حسين وضيوفه في بالمور فقامت من مكانها ولبست ثيابها وتبرجت، وبعد نصف ساعة انتهت من زينتها ونظرت الى نفسها في المرآة وقارنت نفسها بما كانت عليه منذ اربع سنوات حيث كانت حساسة وخجولة كان حلمها الوحيد ان تحب طبيباً ولكن الآن فالحزن يملأ مقلتيها وكل من ينظر الى عينيها يعرف بان كرستينا وايت تفتقد السعادة والحب، صحيح بأنها نجحت في عملها كمديرة للمزرعة ومشرفة على نمو المزروعات والاشجار، ولكن الثمن كان باهظاً جداً.

وفجأة احست بالالم يعتصر قلبها ويارتعاش في جسمها فحبها لنيل يجري في عروقها ولو عرفت بأمر الرسالة في حينها لسافرت اليه باسرع وقت وتركت الجامعة قبل تخرجها حتى ولو لم يطلب منها الزواج.

وعادت لتسأل نفسها هل كتب لها رسالة؟ ربما ولكن اليوم احست بان حبهما عاد بشكل مختلف ولهذا تشعر

بالتعاسة.

ولكن لماذا؟ الآن احمد فاجأهم؟ لا، فقد رفضت محاولة نيل لتقبيلها بعد رحيل احمد فلم تستطع ان تستسلم له لانها لا تثق به وخافت ان يؤذي مشاعرها مرة ثانية.

طردت هذه الافكار من رأسها وتذكرت بان عليها الاسراع في تحضير نفسها للعشاء، فلبست فستاناً حريرياً احمر اللون، وذهبت الى بالمور.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

وصلت الى هناك متأخرة فاقتربت من حسين واعتذرت منه بأدب فحياها بحرارة وامسك بيدها واخذها الى حيث وقف ضيوفه، كان نيل موجوداً ايضاً يتحدث الى ضيف يلبس الزي العربي وكانت كاميلي واقفة الى جانبه وبدت رائعة بفساتنها الشيفون بلون المشمش.

شعرت كرستي بالحسد نحو كاميلي، ووجهت اليها نظرها حيثما مشت مع نيل لكن حسين قطع عليها تفكيرها وقال بعد ان ناولها كأس الشيري.

«اني اتساءل يا كرستينا، لماذا لم تخبريني بان الاخ الاصغر لزوجك، جراح عظيم في الولايات المتحدة؟».

«الحقيقة باني نسيت ان اخبرك» اجابت كرستي.

«الم تعرفي بأنه سيأتي هذا الشهر لامضاء عطلته هنا؟» سألها حسين.

«لا، فأليك ونيل لم يتفقا ابداً وقد استغربت دخوله

القاعة اليوم ولم اتوقع محضوره ابداً».

قالت هذا وهي تنظر في اتجاه نيل وكاميلي فكانا ملتصقان ببعضهما البعض ثم سألت حسين.

«من هو الرجل الذي يتحدث اليه نيل؟ يبدو شخصية مهمة».

«نعم، هذا عمي سعيد الدكر، وهو زعيم ديني في بلادي، سأقدمك اليه لكني اريد ان اعرف اذا كنت تعتبرين نيل صديقاً جيداً؟».

قال حسين هذا وهو يقترب نحوها ونظر الاعجاب تلمع في عينيه لكن كرستي ردت بقولها.

«لا، فنحن لا نعرف بعضنا جيداً، ولم اره منذ سنوات».

«لكن فور دخوله، اقترب منك وقبل يدك وهمس في اذنك فهذا ما قالته كاميلي وكما تعرفين الفرنسيون يفهمون هذه الاشياء».

ارتجفت كرستي التي تحمل الكأس لكنها حافظت على هدوءها وقالت.

«اظن بان كاميلي تملك مخيلة خصبة جداً ففي الثامنة عشرة تظن المرأة بأنها رأت الحب في كل مكان وفي كل تصرف».

«ما هذا الكلام يا كريستينا، هل تحاولين القول بانك لا تؤمنين بالحب او تجدين نفسك كبيرة على هذه الامور؟».

«نعم، لم اعد اؤمن بالحب» قالت كرستي.

«ولماذا ذهبت مع نيل الى البرج، وامضيت معه اكثر من

ساعة في غرفة مقفلة لو لم تكوني صديقة حميمة له» قال حسين هذا والغيرة تظهر في عينيه.

«اظن بان احمد اخبرك بما رأى، مسكين احمد فقد عاملة نيل بقسوة لانه لا يحب ان يراقبه احد في ما يعمل، حاولت افهامه بان احمد يؤدي واجبه عندما دخل الى البرج ليعرف من بداخله، كنت اناقش محتويات الغرفة مع نيل، لان فيها اغراضاً لوالدته الراحلة واظن ان من واجبي ان اعطيه اياها».

نظرت كرستي الى كأسها الفارغ وسألته بأدب.

«هل استطيع ان آخذ كأساً ثانية؟».

«بالطبع، تعالي معي، سأعرفك على عمي الآن».

امسك حسين بيد كرستي واخذها الى حيث تم التعارف بينهما وبين عمه وبعد نصف ساعة جلست على طاولة العشاء بين سعيد ومدام دولاكروا، وامامها مباشرة جلس نيل بين كاميلي ورجل عربي اتى مع سعيد، احست كرستي بالاحباط وتمنت لو ارسلت اعتذارها الى حسين لعدم تلبية الدعوة.

لكنها تشجعت وتجاهلت نيل الذي كان يضحك ويهمس في اذن كاميلي وكان عليها اعطاء اهتمامها اما لسعيد الذي يتكلم الانكليزية بصعوبة واما للسيدة دولاكروا التي فضلت التحدث الى سكرتير سعيد وهو شاب طويل تلقى علومه العالية في فرنسا.

وبعد برهة، احست بالم في رقبتها بعد ان شغلتها في النظر الى اليمين والشمال كي تتجنب النظر الى نيل،

ولاشعورياً كانت تنظر اليه من حين الى آخر وكأنه مغنطيس يجذبها اليه.

فكرت كرستي بان علاقة نيل بكاميلي تتطور نحو الافضل وتذكرت كلامها معه حين طلبت منه التفتيش عن امرأة تقبل بخيانة زوجته، لكنه لن يختار فتاة مراهقة لهذا الامر، وفجأة نظرت بحدة نحو كاميلي لكنها التقت بعيني نيل الساخرتين عندها عرفت كرستي بانه اختار كاميلي.

واخيراً انتهت الوجبة وقام الضيوف الى غرفة الجلوس لشرب القهوة ما عدا نيل وكاميلي، انتبهت كرستي لهذا الامر واحست بنار الغيرة تشتعل في قلبها، وبدأت تراقب الضيوف لعلها ترى احدهم يتساءل عن غيابهم، لكن السيدة دولاكروا هي الوحيدة التي اكتشفت غيابهم ولم تقل شيئاً ثم اقتربت من كرستي وقالت.

«كاميلي تحب الرقص وهي تفتقد رفاقها حيث كانت ترقص معهم، واظن بانها وجدت السيد دايسارت رفيقاً ممتازاً لها».

«ربما» قالت كرستي باقتضاب.

ومشت الى غرفة المكتب لتفتش عن اسطوانة مناسبة وقالت للسيدة دولاكروا بهدوء مصطنع.

«لو عرفت بان كاميلي تحب الرقص لكنت احضرت بضعة اسطوانات مناسبة لها من بالفيج، لكن هناك الكثير من حفلات الرقص التي تعقد في القرية لزوار الصيف فلماذا لا تحضرها كاميلي؟».

«شكراً يا عزيزتي، لكننا لا نسمح لكاميلي بالاختلاط

مع الغرباء» سكتت قليلاً ثم تابعت.

«اريد استغنام فرصة وجودنا معاً لوحدنا لاكلمك فقد اتيت بكاميلي كي نرتب امور زواجها الى حسين».

«اوه» قالت كرستي لكنها سألت.

«لم اعرف بأنهما مخطوبان وعلى عتبة الزواج».

«لم يخطبا بعد ولكنهما يعرفان بعضهما منذ ست سنوات وتمنينا ان يتزوجا يوماً ما، خصوصاً بعد ان اصبحت كاميلي مستعدة لاعتناق الاسلام لكن موت والده اوقف هذا المشروع مؤقتاً».

«كيف يشعر حسين حيال هذا الموضوع» سألت كرستي.

«انه واقع في حبها ولولا انهماكه بالامور السياسية والاجتماعية المتعلقة ببلده لتقدم باسرع وقت وعندما ارسل لنا دعوة الى هنا استبشرنا بالخير وتمنينا ان يتم زواجه على كاميلي باسرع وقت».

نظرت كرستي اليها وقالت باستفسار.

«لكن لا افهم علاقتي بالموضوع».

«حسين معجب بك، وكما تعرفين فمن النادر ان يتزوج الرجل من امرأة اكبر واكثر خبره منه، لهذا انصحك بأن تبتعدي عن طريقه كي يخلو المكان لكاميلي».

ضحكت كرستي وقالت.

«لكني لست اكبر منه بكثير على كل حال اريد ان الفت انتباهك بان ابنتك خرجت مع شقيق زوجي وسمعته سيئة مع النساء انتبهي».

تركتها كرستي وحيدة وخرجت تبحث عن حسين وعندما

وجدته اقتربت منه وقالت.

بعد اذنك يا سمو الامير، انا مضطرة للانصراف، شكراً على هذه السهرة اللطيفة».

ابتسم حسين وقال.

«وانت بخير يا سيدة وايت».

خرجت كرستي من الباب الامامي واحست بالهواء الدافىء يلفح وجهها مشت بضع خطوات لتفاجأ بالظهور المفاجىء لاحمد الذي سألها.

«هل تبحثين عن السيد دايسارت؟».

«نعم، اين هو؟» سألت كرستي.

«لقد ذهب برفقة الآنسة».

ابتسمت كرستي له وقالت.

«شكراً يا احمد تصبح على خير».

ابتعد احمد واكملت طريقها باتجاه البيت وفكرت الى اين ذهب نيل مع كاميلي؟ هل اخذها الى حفلة القرية حيث كان يأخذها منذ اربع سنوات.

سمعت كرستي اغنية شعبية جميلة تصدح من احد الابينة لكنها لم تفرح لسماعها كالعادة فقلبها حزين لانها تعيش على ذكرى علاقتها الرائعة مع نيل التي لم تكتمل، بعد ان كانا دائماً معاً وتمنت لو اخذها هي ولم يأخذ كاميلي.

كان ظهر اليوم التالي مشمساً يتخلله هواء منعش حرك اوراق الشجر، وظهرت عدة غيوم بيضاء في السماء فوق البحر تبشر بانتهاء العاصفة وبدء يوم جميل.

في هذا اليوم الجميل، قادت كرستي سيارتها باتجاه بالمور، ووصلت الى الباحة الخارجية فأوقفت سيارتها ثم نزلت بعد ان اخذت كيس المشتريات من المقعد الامامي، فقد امضت يومها بالتسوق وشراء الحاجيات الضرورية، ثم تناولت الغداء مع صديقتها جيس كريغ التي ترملت حديثاً عندما توفي زوجها العام الماضي في حادث سيارة.

واليوم تأتي الى بالمور بعد غياب اسبوع بكامله، منذ حفلة الشاي التي اقامها حسين، وبقيت بعيدة عن انظار الضيوف لا لترضي السيدة دولاكروا ولكن كي لا تتورط بمشاكل حسين.

لم تواجه صعوبة في الابتعاد عن حسين وضيوفه دون اثارة الشكوك لانه لم يدعها مرة ثانية الى العشاء ولم ترافقه في رحلات الصيد التي ينظمها هاميش، لكنها كانت على علم بما يحدث في بالمور، وعرفت هذا الصباح بأن سعيد الذكر غادر المكان الى لندن.

ولم تعرف اي شيء عن نيل منذ ذلك الحين ولكنها علمت بانه ما زال في كوخ كارين رود بعد ان مرت سيارته الجاغوار بالقرب من سيارتها في بالفيج ورفع يده محيياً اياها لكنها لم ترد التحية وعندما اصبح امامها لمحت شعراً اشقر اللون الى جانب كتفه وعرفت ان كاميلي برفقته.

وتذكرت كرستي شعورها عندما رأت كاميلي معه، فقد احست بنار الغيرة تكوي قلبها وتعذبها وعرفت بان نيل سيتورط مع حسين بسبب كاميلي لان الاخير يريد الزواج منها وفكرت بان تخبر نيل بالموضوع كي لا يسبب لنفسه

المتاعب لكنها خافت من النتيجة المحتملة، وخافت من شعورها نحوه لانها تحس بسيطرته العظيمة عليها واحست بانها غبية لاعطاءه الفرصة كي يكذب عليها كما حدث منذ اربع سنوات.

وعادت الى الواقع عندما اصبحت بالقرب من المدخل المؤدي الى المنزل حيث التقت ماري تاغارت التي قالت.

«هل استطيع التحدث معك لدقيقة واحدة يا سيدة وايت؟».

تابعت كرستي مسيرها تتبعها ماري التي اكملت كلامها.

«اريدك ان تعرفي ماذا يحدث اليوم في بالمور».

نظرت اليها كرستي وقالت لها.

«اتبعيني الى المكتب حيث نستطيع».

دخلت كرستي وماري الى المكتب وقالت كرستي.

«هل انت متأكدة من ان لا علاقة لهذا بأي عمل قمت به مع هاميش؟».

«لا» قالت ماري هذا وجلست على الكرسي المقابل ثم تابعت كلامها.

«اتعرفين، لقد اختفت الانسة الفرنسية الصغيرة».

«اختفت؟ ماذا تعنين؟» سألت كرستي وهي تقترب الكرسي بالقرب من ماري.

«لقد خرجت من المنزل ولم تخبر والدتها عن مكان وجودها وللتذكير، فهذه المرة الثالثة في هذا الاسبوع تخرج فيها من دون اعلام احد ما بمكانها، والاسوأ انها اخذت حقائبها معها والآن، ما رأيك بما حدث؟».

«لا اعرف» قالت كرستي هذا واحست بالم في قلبها لانها رأت كاميلي في سيارة نيل على الطريق منذ يومين.

الفصل العاشر

استفاقت من تأملها على صوت ماري التي قالت.

«اذا سألتني عن رأيي في الموضوع فأقول بأنها وجدت صديقاً آخر في عمرها ولا الومها على رحيلها لانها على ما يبدو سئمت مراعاة والديها والشيخ الشاب واصدقاءه العرب في تصرفاتها وكلامها ولبسها، هذا ليس طبيعياً بالنسبة لفتاة شابة ولو كنت مكانها لتصرفت مثلها، وانت هل تفعلين مثلها؟».

«لا، لا افعل مثلها» قالت كرستي هذا وقد عادت بالذاكرة عندما كانت في الثامنة عشرة من العمر فرحة ولديها الحرية والاستقلالية حيث كانت تتمتع بدراستها في الجامعة وكان الزواج والمستقبل آخر ما فكرت به لانها شغلت بحاضرها.

استفاقت من شرودها على صوت ماري تقول.

«في هذا العمر يجب التمتع بالحرية والشباب واذا لم

www.elromancia.com

تفعلي ستقضين العمر كله بالتحسر على ما فقدته من ايام عندما كنت في عمر كاميلي كنت اخرج كل ليلة للسهر مع اصدقائي او للرقص، اوه لو شاهدت السيد والسيدة دولاكروا هذا الصباح، لاشفقت عليهم على فكرة هم بانتظارك ليعرفوا اخبار ابنتهم».

«لكني لا اعرف شيئاً، فلم ارى احداً هذا الاسبوع، منذ حفلة العشاء التي اقامها الشيخ عندما...».

تلعثمت كرستي وتوقفت عن الكلام لكن ماري اصرت على معرفة ما حدث وسألتها.

«عندما ماذا؟».

«ليس مهماً، فقد هربت بعد العشاء ولم تعرف والدتها بمكان وجودها».

«لقد ذهبت للرقص مع صاحب كارين رود نفسه» قالت ماري.

«كيف عرفت؟».

«آرشي تورنتون كان يعزف في المرقص واخبر زوجته ماغي بأنه فوجيء برؤية نيل دايسارت الذي تذكره على الفور وتحدثا معاً لدقائق كما قال ايضاً بان نيل اصطحب معه فتاة شابة جميلة جداً شعرها اشقر، وقد عرفت للحال من هي عندما اخبرتني عنها ماغي» سكتت ماري ثم قالت بعد ان نظرت الى الساعة.

«يجب ان اذهب الى عملي».

«انتظري ماري، اريد ان اسالك عن امر ما، هل ذاكرتك جيدة وتذكرين ما حدث منذ اربع سنوات؟».

«هذا يعتمد على الحدث متى بالتحديد؟».

«في الصيف، وبالتحديد في شهر آب».

«كنت هنا، اليس كذلك؟» سألت ماري.

«نعم، كان اول صيف اقضيه هنا كمساعدة للسير أليك في كتابه عن تاريخ الطبيعة».

«نعم، واذكر وصولك الى هنا، كنت خجولة ولا تتكملين كثيراً، من كان ليفكر بانك ستصبحين سيدة بالمور، لقد كنت زوجة رائعة للسير أليك، رحمه الله واذكر يوم قال لي بانه لم يأسف على زواجه منك بالرغم من انك في نصف عمره، لكني لم اقل له كم هو محظوظ لقبولك الزواج منه لانه لم يكن مهتماً بالنساء لكنك كنت مختلفة دائماً وتعاملين أليك بلطف ومحبة بالرغم من عاهته».

«اتذكرين ايضاً وجود نيل دايسارت في كارين رود ذلك الصيف؟» سألت كرستي.

«نعم، كنتما اعداء».

«لقد ترك المنطقة في اواخر آب، ورحل الى نيويورك» اكملت كرستي.

«نعم، فقد اتى الى السير أليك قبل رحيله وادخلته الى غرفة المكتب ثم تشاجرا فخفت على السير أليك من نوبة قلبية جديدة حصلت له قبل ذلك عندها طلب منه الطبيب توظيف شخص يساعده في كتابه ونباتاته في المزرعة».

«لكنه لم يعاني من نوبة قلبية عندما تشاجر مع نيل اليس كذلك؟» سألت كرستي.

«لا، فقد جلس السير أليك وهو يرتجف عندها، خرج نيل واعطاني رسالة لك».

«لكنك لم تعطيني اية رسالة يا ماري» قالت كرستي مستفهمة.

«لم افعل، لان السير أليك قال بأنه سيعطيك اياها فور لقاءه بك، والآن ماذا تريدين ان اتذكر».

«لا شيء مهم لكني تساءلت اذا كنت تذكرين وجود نيل لآخر مرة وظننت بأنه عاد الى هنا في غيابي».

«لا، لم يأتي منذ اربع سنوات الا الآن، لقد اتى الحراس يجب ان اذهب الى العمل، اراك لاحقاً» قالت ماري هذا وخرجت من الغرفة.

دخل احمد اليها وقال وهو ينحني.

«صاحب السمو يدعوك لمشاركته شرب الشاي على التراس الآن».

«هل دعا احد غيري؟» قالت كرستي بحذر.

«لا اعرف يا سيدتي فقد قال صاحب السمو بأنه يريد حضورك لامر هام».

«قل له باني سآتي خلال دقائق».

خرج احمد من الغرفة ولحقت به بعد خمسة عشرة دقيقة، وقد بدلت ملابسها وخرجت الى التراس حيث وجدت احمد ينتظرها وقال لها.

«صاحب السمو لن يتأخر، تفضلي بالجلوس» احضر احمد الكرسي وجلست كرستي عليه وهي تنتظر قدوم حسين.

وعادت بالذاكرة الى الامسيات المشمسة التي قضتها مع أليك واحست بانها ستشتاق الى منظر المزرعة اذا اضطرت الى بيع المزرعة، والذي دعاها للتفكير بهذا هو رسالة المحامي التي وصلتها الاسبوع الماضي والتي يبلغها فيها بان اصحاب المال يهددون بالحجز على الممتلكات في حال عدم سداد الدين في مهلة اقصاها آخر السنة.

فكرت كرستي في نفسها لماذا ترك أليك كل هذه الفوضى المالية؟ لماذا لم يخبرها عن ديونه؟ وماذا فعلت له لتستحق هذا العقاب؟ وهل ادرك بأنها لا تحبه؟ وهل ادرك بان زواجها منه نابع من شفقتها عليه؟.

وتذكرت معارضة والديها واخاها دانسان لزواجها المفاجيء وقد وقفت امها موقفاً معارضاً جداً ضده ومنذ ذلك الحين وعلاقتهما ليست على ما يرام.

وتذكرت كرستي ما جرى بينها وبين والدتها واسئلتها الاولى عن سبب معارضتها واجابت.

«لان هذا الزواج ليس طبيعياً، الا ترين بان هناك الكثير من الشباب يتمنون الزواج منك عوض ان تكون رفيقة لرجل بعمر والدك، ستفقدين متعة الحب مع رجل آخر كما ستفقدين متعة انشاء منزل مع شريك يحبك وتنجبين الاطفال منه».

لكن كرستي ردت بجفاف على ما قالته والدتها.

«بعد معاشرتي لاصحابي المتزوجين، اكتشفت بان الزواج وانشاء منزل مع شخص محب، الاهتمام بالمنزل ورعاية الاولاد لا يحملان على الفرح، واغلبهم يتمنون لو

لم يتزوجوا ليكملوا العمل الذي يحبون اما ازواجهم فلم يعودوا يحبون كما كانوا في السابق، ولكن بزواجي من اليك سأحافظ على عملي».

وتابعت الام محاولتها لاقناع ابنتها بخطأها.

«الزواج متعة اذا احبك زوجك واحببته بصدق، وبعملكما معاً، ستحولان هذا الزواج الى ارتباط رائع مليء بالفرح، اوه كرستي، اتمنى ان تفكري في مصيرك اكثر وانصحك بترك بالمور والعودة الى المنزل واذا كنت لا تريدين هذا، فتشي عن عمل آخر حيث ستكونين مع اناس من عمرك، فأنت منقطعة عن الحياة بعيشك في تلك المزرعة الرومنطيقية المعزولة عن العالم».

ردت كرستي مدافعة.

«انا احب العيش هناك وعزلتي التي تتحدثين عنها لا وجود لها الا في خيالك، لن اترك وابحث عن عمل في مكان آخر فسأبقى هنا واتزوج اليك».

«ستندمين يا كرستي» قالت كاترين بهدوء.

«لا اظن ذلك» اجابت كرستي.

«ولكن اليس هناك رجل شاب في حياتك، رجل احببت العيش معه؟ فقد شعرت السنة الماضية بانك على علاقة مع احدهم» قالت كاترين.

«نعم، لكنه رحل وتزوج فتاة اخرى، ولا اظن باني استطيع الوثوق باي رجل من الآن فصاعداً وعلى الاقل لن اخاف من خيانة اليك لي لاني اعرف بأنه لا يستطيع فعل هذه الاشياء» اجابت كرستي وبدت القسوة في عينيها.

«كرستي هذا شيء فظيع وليس سبباً كافياً لزواجك منه» ردت والدتها بحدة.

«انا معجبة به واحترمه كثيراً يا امي، اظن بانك ستعارضين قولي هذا ولكن لا تخافي علي فأموري ستجري على ما يرام» اجابت كرستي.

وتذكرت بان زواجها من اليك نجح وتستطيع القول بأنها كانت مرتاحة بالعيش معه طوال السنتين والنصف التي قضتها برفقته لكنها كانت حزينة وحزنها نابع من الضغط النفسي الذي تمارسه على نفسها فقد عرفت المتعة لفترة قصيرة مع نيل ثم تركها، ولمدة طويلة شعرت بان العالم اصبح رمادياً غائماً حيث تحركت فيه كآلة دون مشاعر.

احبها أليك بطريقته الخاصة، فقد كانت متأكدة من هذا، فلماذا لم يخبرها عن ديونه؟ ولماذا لم يخبرها عن رسالة نيل؟ لم تشك في حقيقة اقوال ماري تاغارت وتأكدت بان كلام نيل معها صحيح، فقد ترك لها رسالة وفيها يعرض عليها الزواج منه فيما كان اخبره اليك بأنها عابثة.

عادت الى ارض الواقع على صوت حسين يعتذر منها.

«اعذريني يا كرستينا، فلم اقصد اطالة انتظارك».

خرج حسين الى التراس حيث قرب كرسيه وجلس بالقرب منها.

اقترب منهم خادم عربي، ووضع صينية الشاي على الطاولة امامهم ووقف ينتظر طلباتهم بتهذيب حتى صرفه حسين.

«ارجوك، صبي الشاي يا كرستينا» قال حسين وهو يشير الى الصينية التي اعدت لشخصين.

«الن يأتي احد لمشاركتنا الشاي؟» سألت كرستي وهي تحمل ملعقة فضية.

«لا، فقد اردت رؤيتك وحدك، فقد مر زمن طويل على انفرادنا مع بعض اشتقت اليك كثيراً واحس بسعادة عارمة لوجودي معك، فوجودك يشعرني براحة واتكلم على سجيتي».

حاولت كرستي تغيير الموضوع وقالت وهي تضع فنجان الشاي امامه.

«لاحظت بان عمك ترك المزرعة هذا الصباح».

«نعم، وانا سعيد لرحيله، اعرف بان كلامي قاسي لاني ادركت بانه كان يقوم بواجبه فمنذ مقتل والدي، شعر عمي سعيد بانه مسؤول عني ولاعطائي النصائح في كل الامور، ليس فقط بالامور السياسية والمتعلقة بالاعمال بل في الامور الشخصية والدينية ايضاً».

امسك فنجانه وشرب منه ثم اكمل كلامه.

«لم يرحب عمي بوجودك معي ولم يرحب بصداقتك لهذا لم ادعوك الى هنا للخروج معي آمل ان تفهمي ما حصل».

«بالطبع، واظنه لا يرحب صداقتك لي لاني مسيحية، واذكر ما قاله لك والدك بانه لا يريدك ان تتزوج من امرأة مختلفة عن دينك».

قالت كرستي هذا بلهجة عادية.

لكن حسين قال.

«لا ليس الامر كذلك، فقد كان عمي سعيد معي عندما اخبرني احمد عن وجودك في البرج مع الدكتور دايسارت واظن بانه اخذ انطباعاً بانك...» تلعثم حسين ولم يستطع اكمال حديثه لكنه عاد واكمل كلامه.

«لا احب ان اقول هذه الكلمة يا كريستينا لكن عمي شعر بانك فتاة تتمتعين بحرية اكثر مما يجب...».

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

قال حسين هذا واحمرت وجنتاه من الارتباك والاحراج لكن كرستي بقيت جالسة امامه تحدق اليه بهدوء لكنها خرجت عن صمتها وسألته بصوت يحمل في طياته الهدوء المبشر بالخطر.

«ماذا قال لك احمد بالتفصيل؟».

«لقد بدا ظاهراً له انك كنت مستلقية مع نيل على السرير» قال حسين هامساً.

«هل هذا كل ما قاله؟» قالت كرستي هذا وهي تضبط نفسها كي لا تضحك بعمق.

«نعم» اجاب حسين باقتضاب.

«وصدقته بالطبع» قالت كرستي والابتسامة مرتسمة على شفتيها.

«انا لم افعل، لكني عمي وللاسف صدق كل كلمة قالها احمد، لكن لننسى موضوع احمد لاني اريد ان

اخبرك بان السيد والسيدة دولاكروا غاضبون جداً لان نيل دايسارت اخذ ابنتهم منذ اسبوع الى حلبة الرقص في بالفيج».

«لقد سمعت بهذا الخبر» قالت كرستي بانتباه.

«ومنذ ذلك الحين خرجت من المنزل دون ان تخبر احداً عن مكانها وربما اخذها الى كوخه او اخذها بسيارته الى مكان آخر».

«كيف عرفت هذا يا حسين، هل اخبرتك كاميلي بانها تلتقي بنيل؟» سألت كرستي.

«لا، لم تخبرني شيئاً فقد تغيرت وبدت بريئة جداً، وعندما سألتها والدتها عن المكان الذي كانت فيه، رفضت اعطاءه اسم الشخص الذي كانت معه او المكان الذي ذهبت اليه لقد تغيرت كلياً ولا يمكن ان تكون كاميلي التي اعرفها ولم اعد افهمها ابداً» قال حسين هذا وهو يهز رأسه آسفاً.

«ربما التقت بشخص آخر تعرفت عليه في قاعة الرقص، فليس غريباً على فتاة في عمرها بان تحب رفقة الشباب واظنها ملت البقاء هنا بعد عودتها من باريس».

قالت كرستي هذا كي تبعد الشبهات عن نيل لكن حسين قال.

«كانت تلتقي نيل، فقد شوهدت تصعد الى كوخه كما شوهدت في سيارته».

«هل رأيتها معه؟».

«لا، لكن احمد...» لم يكمل حسين كلامه لان

كرستي قاطعته بقولها.

«طبعاً، احمد يرى كل شيء اليس كذلك؟ فهو يتجسس على الكل ويرفع تقريره لك، احمد ليس الا جاسوس وانسان لا معنى لوجوده في الحياة، فأنا ما زلت غاضبة لانه اخبرك بوجودي مع نيل في البرج حيث امضيت معه ساعة وراء باب موصد ورداً على تصرفاته اقول هذا ليس من شأنه وليس من شأنك ايضاً معرفة ما كنت افعله معه».

تضايق حسين من كلامها وابتعد قليلاً عنها ثم اقترب مجدداً وسألها.

«هل تنكرين انك ونيل كنتما عشاق فيما مضى؟ وهل تنكرين بانكما مارستما الحب في غرفة البرج عندما فاجأكما احمد؟».

فوجئت كرستي بسؤاله وتصاعد الدم الى وجهها، فحاولت الحفاظ على كرامتها وقالت.

«هذا ليس من شأنك» ووقفت ثم قالت.

«اظن بان علي الذهاب اذا انتهيت من حديثك معي».

«لا، ارجوك كرستينا، انتظري لم اكمل كلامي بعد، صدقيني لم اكن انوي ان اكلمك بهذا الموضوع، هذا الصباح خرجت كاميلي من البيت قبل ان يستيقظ احد بعد ان وضعت كل اغراضها في حقيبتها».

«هل عادت الى فرنسا؟».

«لا نعرف الى اين ذهبت، لكننا نعرف مع من ذهبت».

ثم اخرج من جيب سترته ورقة مطوية اعطاها الى كرستي ففتحتها ولم تفهم منها الا ثلاث كلمات: نيل،

حسين، وكاميلي، وقالت له وهي تناوله الورقة.

«انها مكتوبة بالفرنسية، ارجوا ان تقرأها لي».

«انها تقول: عزيزي حسين، انا لا استطيع الاحتمال اكثر ارجوك حاول ان تفهم، لقد رحلت مع نيل دايسارت سأحبك دائماً كاميلي. هذا كل ما كتب دون الاشارة الى مكان وجودهما».

استدارت كرستي ووقفت تستمع الى خرير الماء وصوت الريح لكن حسين قال بعد ان اصبح الى جانبها.

«لم تظهر عليك الدهشة، والاستغراب، هل كنت على علم بما حصل؟ هل اخبرك حبيبك نيل بأنه سيأخذ كاميلي معه؟».

«لا، لم اعرف بما حصل، ونيل ليس حبيبي، ولم اكن اعرف بما يخطط».

«اذاً، ليس لديك فكرة عن المكان الذي اخذها اليه؟».

«لا، انا آسفة جداً لما حصل يا حسين».

«كما اسفت لما حصل عندما سرق سيارتي الرولز وساعد الدخلاء على الهرب كنت على علم بما حصل لكنك اسفت فقط» اجاب حسين والالم ظاهر في عينيه.

«لم يكونا دخلاء فهما يدرسان الجراحة، ويمضيان الاجازة هنا، وقد ارادوا ان يثبتوا لنيل ان باستطاعتهم الاصطياد فاعادوا السمك كله الى الماء».

«لكنك عرفت بانهم اصدقاءه واظهرت اسفك لسرقة سيارتي» قال باتهام ظاهر.

«انا لم انظاهر، لقد اسفت على الوقت الذي مر عليك

وانت حزين وانا آسفة الآن لانك حزين بسبب رحيل كاميلي مع نيل، اتمنى ان اساعدك ولكني لا اعرف ماذا افعل؟».

لكن حسين امسك برأسه بين يديه وقال.

«سأجن، هدوءك سيقودني الى الجنون، فالمرأة التي اريد الزواج منها هربت مع رجل كان حبيبك، لماذا لم تغضبي كما غضبت الا تهتمين لدايسارت؟».

«اسمع انا قلقة جداً على كاميلي فهي صغيرة جداً ولا تستطيع اتخاذ قراراتها بنفسها، وربما قررت التمتع قليلاً بحياتها قبل الارتباط بك والعيش في جناح الحريم، انا لا الومها فالعيش في جناح الحريم كالعيش في السجن».

احمر وجه حسين من الغضب وقال.

«لن يكون لدي جناح حريم، لاني سأكتفي بزوجة واحدة لكني اريدها شريفة، لم يمسها احد، كما عرفت كاميلي لكن بذهابها مع دايسارت لم اعد متأكداً منها بعد الآن، انت نفسك اخبرت السيدة دولاكروا بان لديه سمعة سيئة مع النساء ومن سيعرفه اكثر منك؟».

«نعم لقد قلت هذا، انا آسفة جداً ولكن لماذا لم ترسل احمد وراءهم؟».

«عندما وصلت الورقة وعرفنا برحيلها مع دايسارت فات الاوان وقد ذهب السيد والسيدة دولاكروا الى نورث وليام اليوم وقدموا شكوى بحق دايسارت».

«بأي تهمة؟» سألت كرستي مستوضحة.

«تهمة الخطف».

«لا، لا يمكنهم فعل هذا» احست بالخوف الحقيقي نحو نيل لكنها اكملت كلامها وقالت.

«لقد رحلت كاميلي معه بكامل ارادتها وما يؤكد هذا، اخذها لمتاعها».

«نعم اظن هذا، لكن بحق الله ماذا سأفعل؟ فعمي سعيد الذي يعتبر قائداً دينياً في بلادي اعطاني الاذن بالزواج من كاميلي بعد ان وعدت باعتناق الاسلام والآن هربت مع غيري».

«الحق بها يا حسين».

«لكني لا اعرف الى اين رحلت، فلو عرفت للحقت بها» قال هذا واليأس باد على وجهه.

«اذاً عليك انتظار الاخبار، وانا واثقة بأنها ستخبر اهلها عن مكان وجودها عاجلاً ام آجلاً».

«هذا كل ما تريدين قوله؟».

«نعم».

اقترب منها وامسك بيدها وقربها من صدره وقال.

«كريستينا، انا احبك، احب عيناك وبشرتك وشعرك واحب صوتك الرائع احب ضحكتك وتفكيرك الصحيح احبك اكثر من كاملي فماذا ستفعلين الآن بعد ان عرفت؟».

دهشت كرستي لكلامه هذا لكنها حاولت التخلص من يديه وقالت.

«حسين، انت قلق على كاميلي لهذا لا تعني ما تقول، ارجوك دعني اذهب».

«لا، فأنا اعرف تماماً ما اقول، ولو كانت الظروف مختلفة لطلبتك انت للزواج».

«ظروف؟ اية ظروف؟ ماذا تعني يا حسين بكلامك هذا؟».

«كنت متزوجة، انت ارملة وانت لست عذراء والمرأة التي سأتزوجها يجب ان تكون...».

تلعثم حسين لكن كرستي اكملت جملته.

«يجب ان تكون نظيفة، لم تمس» قالت هذا واستمرت في محاولة تخليص يديها منه لكنه قال.

«انتظري، لا يمكنني ان اتزوجك، لكن يمكننا ان نكون عاشقين، اريدك ان تكوني عشيقتي، اريدك ان تعيشي هنا لازورك كل يوم ارجوك كرستينا اقبلي عرضي».

«اتعني بانك ستستمر في دفع ايجار بالمور وتسمح لي بالعيش فيه اذا وافقت ان اكون عشيقتك؟».

«نعم هذا ما اعنيه، ما رأيك؟».

«لا، لا استطيع والآن دعني اذهب والا سيراني احمد بين ذراعيك؟».

«يا ليت احمد يأتي ويراك بين ذراعي لكنه لن يأتي لانه مشغول».

وانحنى على وجهها يقبلها فاستجابت له لانها شعرت بالحزن نحوه ولانها فكرت بأنه سيتركها اذا فعلت ذلك، وقال لها بعد ان رفع فمه عنها.

«اترين انت تحبينني اريد جوابك غداً».

وبينما كانت بين ذراعيه دخل الحارس وهمس في اذن

حسين الذي قال.

«اتصل بي عمي من لندن ويريد التحدث الي، لا تذهبي ارجوك سأكلمه واعود اليك».

«لا، انا مشغولة جداً سأراك غداً».

قالت كرستي هذا وخرجت بسرعة من بالمور الى بيتها حيث احست برغبة في اخذ كأس من الشراب لكنها لم تفعل لانها لم تجد شراباً في بيتها.

لكنها لم تستطع البقاء وحدها في المساء عندها قررت زيارة صديقتها جيسي لاخبارها بعرض حسين وبما فعلت كاميلي ونيل.

بعد ساعة من الزمن كانت تجلس في منزل جيسي الواقع في بالفيج تخبرها بما حصل.

وردت عليها جيسي.

«حسناً، لقد احسنت بالمجيء الي لاخباري بما حصل لك، فلا اعرف كيف تكبتي كل هذا في قلبك، فبعض الرجال لا يعيش الا ليسبب المتاعب لغيره».

«انا خائفة من استغلال نيل لكاميلي ثم يتركها ويرحل» قالت كرستي هذا وهي تحاول كبت غيرتها واكملت.

«خائفة عليها من أذيته لها».

«كما اذاكِ منذ اربع سنوات، لقد ظننت انك نسيت؟» تساءلت جيسي.

«نعم نسيت».

«اذاً انسي كاميلي ونيل».

«لا استطيع يا جيسي».

«لست مسؤولة عن تصرفاته يا كرستي اسمعي لن تعودي الليلة الى بالمور سآخذك الى حفلة في نادي الابحار».

«لكني لست مدعوة يا جيسي ولست عضواً في النادي».

«لا يهم، ستأتين معي لتقضي وقتاً ممتعاً وكونك سيدة بالمور، سيفتح لك كل الابواب للترحيب بك».

«ولكنني...».

«اخرسي، حان لك ان تتمتعي بحياتك فمنذ موت أليك وانت منزوية، فكلنا نعرف بانكما لم تكونا...».

«ماذا تعنين، تكلمي بصراحة».

«انت تعرفين ما اعني، على كل حال فقد حان الوقت لتعيشي حياتك سنذهب الى الحفلة ولا تقلقي بالنسبة لعودتك الى بالمور فيمكنك امضاء الليلة معي».

«حسناً يا جيسي ولكن هل تظنين ان ملابسي ملائمة؟».

«نعم، هيا بنا يا كرستي فقد اضعنا وقتاً كافياً».

مع ان كرستي لم تنم الا في ساعة متأخرة من الليل فقد استفاقت مبكرة وعندما فتحت عيناها استغربت للوهلة الاولى وظنت نفسها في غرفتها في المزرعة، وبعد لحظات تذكرت بانها امضت الليلة في منزل جيسي، كانت خيوط الشمس قد اضاءت غرفتها فقامت كيرستي وفتحت النافذة، نظرت من خلالها وعرفت بان الوقت حان لعودتها الى بالمور كي تطمئن على كاميلي من حسين.

تثاءبت ثم عادت بالذاكرة الى ليلة الحفلة حيث التقت باناس كثر من مختلف الاعمار لكن الضغط النفسي الذي كانت تعانيه منعها من التمتع بالحفلة الرائعة واكتفت

بالشرب مع انها لا تشرب ابداً.

وتذكرت زوار الحفلة الذي كان معظمهم من السياح الذي يقضون عطلة الصيف بالقرب من بالفيج حيث يملكون اكواخاً، او بيوتاً ويتمتعون بالراحة والاستجمام بعيداً عن ضوضاء المدينة وضجتها، افاقت كرستي من تأملاتها على صوت جيسي تقول.

«كرستي هل استيقظت؟ لقد احضرت لك الشاي».

ثم فتحت الباب ودخلت الغرفة حاملة بيدها صينية الشاي كانت جيسي ترتدي ثوباً منزلياً بسيطاً وترفع شعرها بدبوس، وضعت الشاي على الطاولة قرب السرير ثم اقتربت الى طرف السرير وقالت.

«كيف تشعرين اليوم؟».

«بخير شكراً لكني اعاني من الصداع» قالت كرستي هذا وسكبت الشاي في فنجانها.

«آه، طعمه رائع، آمل ان لا اكون قد سببت ازعاجاً لك الليلة الماضية، فقد شربت كثيراً».

«لا لم تشربي كثيراً لكنك لست معتادة على الشراب، ولولا هذا لكنت على طبيعتك، لقد لاحظت بانك لفتِ نظر بعض الرجال الذين سحروا بعيناك الزرقاوان، ولا استغرب وقوع الشيخ في هواك، ولكن هل قررت ان تقبلي عرضه؟».

«لا، لن اقبل، انت تعرفينني اكثر من اي شخص، فهل تتصورين بانني اقبل ان اكون عشقية عربي ثري يدفع لي مقابل خدماتي، لا... لا استطيع».

«طبعاً يا عزيزتي، اما الزواج او لا، فلا يمكن ان اقارن الرجال بالذي تعرفت اليه حديثاً اسمه جايمي وهو رائع اوه كرستي انا مشتاقة اليه كثيراً».

«لا تحزني كلهم كذلك، هيا انا جائعة...».

قالت كرستي هذا لتغير الموضوع فخرجت جيسي على اثر هذا وبدأت بتحضير الفطور في الطابق السفلي.

في الساعة العاشرة خرجت كرستي من منزل صديقتها في طريقها الى بالمور قادت السيارة بسرعة على الطريق المؤدية الى المزرعة دون ان تنظر الى المناظر الخلابة على جانبي الطريق.

وقبل ان تصل الى بالمور، عاد اليها توترها كانت خائفة مما حصل ولكن لماذا تحس باللهفة؟ فقد اخبرت جيسي بانها خائفة على كاميلي في حال اذاها نيل، ولكنها عرفت في اعماقها بأنها لا تهتم لما سيحدث لكاميلي لكنها كانت خائفة على نيل، كانت خائفة من الضرر الذي سيلحقه بنفسه من جراء الجري وراء كاميلي.

وبما ان كاميلي فتاة من عائلة فرنسية مهمة مقيمة لدى عربي ثري فكرت كرستي بأن آل دولاكروا سيستعملون الاعلام للفت نظر الشعب الانكليزي لما حصل.

ومعرفة الشعب بهذا سيدمر مستقبل نيل كجراح معروف كما سيدمز زواجه وكل هذه العوامل ستدمره.

ولكن لماذا تشعر بالقلق حياله؟ لماذا تهتم لما سيحصل له؟ فلا يعني لها شيئاً لانه من مخلفات الزمن الذي ارادت ان تنساه ولكن كيف تنساه ومن الممكن ان تحبه ثانية،

وهنا هزت رأسها لاشعورياً وكأنها ترفض الفكرة من اساسها، فالعودة الى حبه تحتاج الى وقت ولكن لا احد يعرف ماذا سيحدث.

عندما وصلت الى بالمور، بدأ المطر يتساقط لكن الساحة كانت مليئة بالناس الداخلة والخارجة، فقد كان الحراس العرب يحملون حقائب وصناديق يضعونها في الشاحنة الصغيرة المتوقفة في الساحة.

وعندما رأت احمد اقتربت كرستي منه وسألته.

«ماذا يحدث؟».

«نحن نترك المكان يا سيدتي، فصاحب السمو يريد رؤيتك بسرعة انه ينتظرك في المكتب» اجاب احمد.

كان حسين جالساً في غرفة المكتب يتحدث على الهاتف وعندما رآها مقبلة، تكلم بضع كلمات ثم وضع السماعة.

نظرت كرستي اليه فوجدت وجهه جاداً يحدق بها وقال.

«صباح الخير كرستينا، كنت ابحث عنك منذ الصباح الباكر كما بحثت عنك الليلة الماضية لكني لم اجدك في منزلك».

«ذهبت الى بالفيج لزيارة صديقتي وامضيت الليلة معها، ولكن لماذا اردت رؤيتي؟».

«لاقول لك باني سأهتم بكاميلي».

«هل عرفت عنها شيئاً؟ هل عرفت مكانها؟».

«لا، لم نعرف عنها شيئاً، ولكن اظن انها في لندن، مساء البارحة، تلقى آل دولاكروا اتصالاً مبهماً، فالشخص

الذي تحدث قال بان كاميلي في صحة جيدة وتعيش مع صديق بالقرب من لندن، عندها خرج آل دولاكروا للبحث عن ابنتهم وقررت اللحاق بهم لمساعدتهم في البحث عنها، آمل ان تفهمي لماذا سأذهب».

«بالطبع يا حسين يجب ان تذهب للبحث عنها».

«لقد عرفت بانك ستفهمين فانت انسانة كريمة ومتفهمة حيث يشعر الرجل براحة معك وهذا هو المهم لهذا وقعت في حبك». ثم سألها.

«هل فكرت باقتراحي؟ فقد وعدتني باعطائي الجواب اليوم».

«نعم لقد فكرت باقتراحك والجواب هو لا، لا استطيع ان افعل هذا فانا لست هذا النوع من النساء».

«لقد عرفت بانك سترفضين، فكما قلت انت لست من هذا النوع، فيجب ان تتزوجي من رجل يحميك وينجب منك اطفالاً، اتمنى من الله ان اكون زوجك كما اتمنى ان اهرب من مسؤولياتي، واترك السلطة وابقى هنا لاتزوجك، لكني لا املك الشجاعة فانا اخشى ان اخذل عمي وشعبي والقادة الروحيين، والآن اودعك يا كرستينا لاني لن اعود الى بالمور».

«لكنك دفعت الايجار ستة اشهر مقدماً».

«اعرف لكني لن اعود، لاني لا احتمل البقاء هنا ورؤيتك كل يوم دون ان اعبر عن مشاعري نحوك».

تأثرت كرستي عندما رأت الدموع في عينيه.

«استطيع ان ابتعد عن المكان اذا اردت العيش هنا ولن

ادعك تراني».

«لا، هذا قدري الذي يدفعني للزواج من امرأة اخرى فاذا لم تكن كاميلي ستكون فتاة شريفة اخرى، هنا سنفترق يا كريستينا».

اذاً علي ان ارد لك الايجار الذي دفعته مقدماً، لانك لن تعيش في بالمور».

«وانا استغني عنه والآن قولي وداعاً واخرجي حالاً، فلا استطيع احتمال وجودك معي لاني احبك» قال حسين هذا وقد بدا الحزن الشديد ظاهراً على وجهه.

«الوداع» قالت هذا وقبلته قبلة سريعة على خده واكملت كلامها.

«اتمنى ان تجد كاميلي وتتزوج منها».

وبعد ان خرجت من المكتب، دخلت المطبخ لتتأكد من ان ماري موجودة للاشراف على عملية اخراج معدات الطباخ العربي من مطبخها، لكنها اكتشفت بان معدات المطبخ قد اخرجت وان ماري موجودة في المطبخ وحدها فرحة بالوضع الجديد.

«لا استطيع ان آسف على رحيلهم، ولن اغني ولكن هل ستعودين للعيش هنا؟ . . . تبدين شاحبة هذا الصباح، سأضع الابريق على النار ثم نشرب الشاي معاً كتعبير عن الاحتفال».

لم تجب كرستي على كلامها فنظرت من النافذة ورأت الرولز رويز يقودها احمد باتجاه المخرج، وبعد لحظات اختفت السيارة ولم تعد ترى الا خيطان المطر المتساقط

على شباك المطبخ.

«وهكذا، اظن بانك لن تتركي المزرعة لشخص غريب للمرة الثانية بعد هذه التجربة القاسية» قالت ماري بحدة.

«يجب ان اسلمها لاحد ما، ماري هل عندك اسبيرين؟ فانا اعاني من صداع أليم» سألت كرستي وهي تضع يدها على رأسها.

«طبعاً عندي يا عزيزتي» واحضرت لها حبيتين.

جلست كرستي على الكرسي ووضعت يداها على رأسها من الالم تحدق في فنجان الشاي امامها فقد ذهب حسين وذهب معه آل دولاكروا كما ذهب نيل وهكذا عادت بالمور الى طبيعتها وفكرت بانها تستطيع العودة اليها اذا رغبت بذلك وتتصرف وكأن شيئاً لم يحدث.

اين هو الآن؟ هل هو في لندن مع كاميلي؟ تمنت من ربها ان لا يكون معها ولكن ما بها؟ انها تشعر بالغيرة، لا... لا هذا ليس صحيحاً، ثم فكرت بانه ربما فعل هذا بسبب رفضها له في غرفة البرج، وتذكرت كلامها معه واحست بالندم لكل ما تفوهت به، فقد كان نيل من النوع الذي يقبل التحدي.

وانتهت من شرودها على صوت ماري تقول.

«تبدين مشتتة فقد انهكتك ادارة المكان ولا الومك اذا بعته للتخلص من مسؤولياته فأنت صغيرة على كل هذا، وعليك الابتعاد عن هذا المكان الى حيث تجدين ناساً من عمرك لتتمتعي معهم بمباهج الحياة».

«لكنك لا تريدين بيع بالمور الى احد الغرباء».

«نعم، لا اريد بيع بالمور الى الغرباء، فالذي يريد شراء المكان، عليه ان يكون من بلادنا، يجب ان نجد احد ما ليشتري بالمور».

«نعم يجب ان نجد احدهم، سأقضي بعد ظهر اليوم في المكتب فأريد القاء نظرة على اشياء فيه».

جلست على كرسي المكتب وتذكرت نيل، فقد شكت بخوفه من أليك.

تذكرت الرسالة التي اعطاها نيل لماري ثم اعطتها ماري لأليك بناء على طلبه ولكن اين وضعت ماري الرسالة على طاولة المكتب، ام اخذها بيده، وربما اتلفت في سلة المهملات.

احست بأنها ستموت من الحزن، فخرجت من المكتب بسرعة وعادت الى منزلها في المزرعة الصغيرة حيث وجدت في صندوق البريد، رسائل وفواتير عدة، حملتها كرستي ودخلت بها البيت.

دخلت المطبخ ووضعت الرسائل على الطاولة لفتت نظرها رسالة من مكتب المحامين فتحتها بسرعة ووجدت فيها ورقة كتب عليها ملاحظة مباشرة فقد طلب منها ان تحضر لمقابلة المحامي دوغلاس في مكتبه في نورث وليام باقرب فرصة لمناقشة وصية السير أليك وايت.

فكرت كرستي وهي تعض على شفتها العليا من الحزن، لماذا عليها مناقشة وصية أليك مع محامي آخر فوصية واضحة جداً وقانونية حين صاغها وبمساعدة محاميه السيد روبرت.

احست بالحزن الشديد فقامت من مكانها وحضرت غداء خفيفاً ثم اتصلت بمكتب السيد دوغلاس واخذت موعداً لمقابلته في اليوم التالي.

ثم اقتربت من النافذة ووجدت بان المطر توقف فلبست ثيابها وخرجت تنظر الى حيث كوخ كارين رود، فوجدت وميضاً اصفراً ينبعث منه.

هل يمكن ان يكون نيل هناك؟ هل عاد ام ان احدهم كسر الباب ودخل؟ مشت في الطريق المؤدية الى الكوخ وكانت الشمس تغيب وعندما وصلت الى هناك اقتربت من النافذة فوجدت نيل جالساً على كرسي وامامه اوراق لكنه كان يفكر.

وعندما اطمأنت لوجوده في الداخل، تراجعت الى الوراء كي تعود الى منزلها لكنها اصطدمت بحجر كبير مما ادى الى التواء كاحلها ووقعت على الارض.

وعلى الرغم من الالم الشديد، فلم تصرخ كرستي وتمنت ان لا يسمع نيل صوت ارتطامها بالارض لكن امنيتها لم تتحقق اذ فتح الباب واطل منه نيل وسأل.

«من هناك؟» وعندما لم يجب احد اقترب من ناحية الحديقة وعندها رآها صرخ بطريقة لاشعورية.

«كرستي ماذا تفعلين هنا؟».

«رأيت الضوء منبعثاً من الكوخ، فظننت ان احدهم كسر الباب ودخل لكني وقعت ولويت كاحلي، انا آسفة على الازعاج يا نيل».

«من الافضل ان تدخلي لالقي نظرة على كاحلك...

مرة ثانية».

«لا، انا بخير، سأذهب الى البيت الآن، تصبح على خير».

قالت هذا وبدأت تزحف باتجاه الحائط.

«كرستي، كفي عن التصرف بعناد فأنت تعرفين بانك لا تستطيعين العودة الى بالمور، سأقودك الى هناك لكن عليك الدخول اولاً كي اعاين كاحلك».

عرفت كرستي من نبرة صوته بان مزاجه متعكر وليس في افضل حالاته ربما فشل مع كاميلي وهذا هو سبب عودته، انتهت من شرودها وقالت له.

«لا، انا...» حاولت التكلم عندما وضعت قدمها اليسرى على الارض لكن الالم كان شديداً، فمدت يديها غريزياً وامسكت به كي لا تقع من الاعياء.

وبعد لحظات عرفت بان نيل ادخلها الى غرفة الجلوس في الكوخ فارتبكت وقالت له.

«انا آسفة، لم احس بالضعف من قبل فلم اقصد ان... ما احاول قوله هو...» ارتبكت ولم تعرف الاجابة لكنه قال.

«لا احد يؤذي نفسه بنفسه يا كرستي» ثم وضعها على الكنبة وقال لها.

«سأحضر لك كوب ماء وبعدها القي نظرة على كاحلك».

«نيل، لا اريدك ان تفكر بأني ضعفت كي تدخلني الى هنا» قالت هذا بعد ان استجمعت قواها.

لكنه لم يجب واكمل طريقه الى المطبخ واستغنمت كرستي فرصة ابتعاده قليلاً لتنظر الى الغرفة التي لا تزال بسيطة وتحوي المفروشات نفسها منذ اربع سنوات والشيء الوحيد المختلف، وجود الستائر على الشبابيك والانارة الكهربائية.

وبعد دقيقة خرج نيل، ومعه كوباً من الماء ناولها اياه وقال.

«تفضلي اشربي».

«شربت كرستي الماء ثم وضعت الكوب الفارغ على الطاولة.

«والآن ستخلعين حذائك اعرف بانه مؤلم لكن يجب ان تفعلي يا كرستي، هل انت جاهزة؟».

هزت رأسها ايجاباً وبدأ نيل بسحب الحذاء من قدمها فاحست كرستي بألم كبير لكنها لم تشعر بدوخة ثم سحب الجورب القصير وبينما هما كذلك التقا رأسهما وبدأ يفرك كاحلها بأصابعه فارتعشت كرستي ليس من الالم ولكن من لمسته لها.

نظر نيل اليها فقد كان وجهه قريباً منها وانحنى بنظره على فمها، تراجعت كرستي واغمضت عينيها واحست بقلبها يخفق وبجفاف في حلقها.

«هل دخت مجدداً؟».

احست بالسخرية في صوته وفتحت عينيها ووجدته قريباً منها لدرجة انها شمت رائحة العطر الذي يستعمله.

اخذت كوب الماء وشربت جرعة لترطب حلقها ثم

سألها.

«هل تريدين ان اضمده لك».

«لا شكراً لك، سأضمدها بنفسي عندما اعود الى المنزل، ولكن لماذا رجعت يا نيل؟».

«ولماذا لا اعود؟ فهذا منزلي فقد نويت البقاء هنا حتى نهاية الصيف».

«انا لا اعرف بماذا تفكر، ولكن قل لي، لماذا ذهبت مع كاميلي؟».

«انا لم ارحل مع كاميلي، هي التي رحلت معي».

«اشربي سيساعدك على الاسترخاء» قدم لها المشروب.

«انا لست منفعلة».

«لكن اعصابك مثلجة».

«هذا لانني لم اعد صغيرة وبريئة، لم اعد تلك الفتاة التي يسهل اغواءها من قبل رجل مجرب، انا لست مثل كاميلي».

«كاميلي تعرف ما تريد وتعمل المستحيل للحصول على ما تريد، وانت لا تعرفين ما تريدين كما لم تعرفي كيف تحصلين عليه».

وضعت كرستي كأسها بغضب وردت عليه.

«اذا تكلمت بقساوة سأرحل حالاً».

«عليك ان تلبسي حذاءك اولاً... اجلسي يا كرستي فلن تخرجي من هنا».

«لا، اريد الذهاب الى البيت ماذا تفعل يا نيل اريد حذائي وجواربي».

لكنه امسك بالحذاء والجوارب ورماهم في الخارج واقفل الباب بالمفتاح ثم وضعه في الابريق على الرف.

«نحن معاً وراء باب مقفل مجدداً يا كرستي».

«انت سكران يا نيل».

«لا، لست سكراناً» واقترب منها ووضع يداه على كتفيها، نظر في عينيها وقال.

«عندما تغضبين يتغير لون عينيك، هذا اللون الرائع كلون السماء في الايام الصافية وعندما انظر اليهما اشعر بانني اغرق فيهما طائعاً مختاراً».

«اسكت، فانا لا اعرف كيف تستطيع ان تفعل هذا».

«افعل ماذا يا كرستي؟».

«تحاول ان تمارس الحب معي بينما كنت معها».

«مع من؟».

«كاميلي».

«لكني لم اكن مع كاميلي» قال مدافعاً عن نفسه.

«بلى كنت معها».

«انت قلت في الرسالة التي بعثتها الى حسين بأنها معك».

«انا، ما الذي تقولينه يا كرستي؟».

«لقد قالت كاميلي بانها برفقة رجل وانت... امضيت الليل معها».

«اذاً هذا ما كنت تحاولين قوله منذ البداية».

«هل تنكر بانك اخذتها الى الرقص ثم التقيت بها سراً بعد ان استغليتها».

«اعترف باني اخذتها للرقص لاني اشفقت عليها تلك الليلة لانها اخبرتني بحبها لحسين وتعبها في انتظاره للزواج منها، ثم راقبته بقرف وهو يتودد اليك وانت تشجعينه على كل ما يفعله، فكل من في الحفلة انتبه لك ورأى تشجيعك له على مغازلتك».

«لكني لم اشجعه».

«اتنكرين هذا وانت التي اخبرتني بانك تريدين الزواج منه من اجل ماله».

«كان هذا قبل ان اعرف برغبته في الزواج من كاميلي وعندما عرفت، طردت هذه الفكرة من رأسي، ولكن لماذا اغويتها؟ واين هي الآن؟ وماذا فعلت معها؟».

«انت تستفزينني يا كرستي اكثر من اي امرأة اخرى، انا لم اغو كاميلي فكل ما فعلته هو ايصالها الى منطقة غلاسكو».

«لماذا؟».

«لانها ارادت ان تشغل بال حسين عليها وتشجعه على طلب يدها بسرعة ووافقتها على ذلك لاني اشفقت عليها ولم ارها منذ ذلك الحين».

«انت لم تمض الليل معها؟».

«لا، لم افعل، وكما تعرفين فانا لا اميل الى الشقراوات فقد امضت وقتها معي بالثرثرة عن الاشياء العظيمة التي ستفعلها اذا تزوجت حسين الدكر».

وفجأة وقفت كرستي على قدميها وسألها نيل.

«الى اين؟».

«اريد العودة الى بالمور اذا تكرمت وفتحت لي الباب كي البس حذائي وجواربي».

«وهل ما زال الشيخ هناك؟».

«لا، لقد رحل هذا الصباح للبحث عن كاميلي ولن يعود الى هنا ابداً».

«هل انت متأكدة من عدم عودته؟».

«طبعاً وشكراً لكاميلي ولك لانك اضعت علي مستأجر جيد لبالمور».

«عظيم انا سعيد لهذا فقد اتت كاميلي كملاك لتخليصنا منه».

«اتعرف بانك لم تسبب لي الا المتاعب منذ وصولك الى هنا اولاً تخلص الدخلاء ثم تساعد كاميلي على الهرب كما جعلتني ابدو ساقطة بنظر عم حسين عندما اقفلت الباب علي في البرج لمدة ساعة».

«يمكنك ان تلومي احمد لانه اخبر هذه القصة لسيده».

«لكنك طلبت مني ايصالك الى البرج».

«اتتهمينني لاني اردت ان امارس الحب معك، كما سأفعل الآن».

الفصل الثاني عشر

قال نيل هذا واقترب منها يعانقها بعنف لم تعهده من قبل لكنها لم تعارض ولم تقاوم بل استسلمت له بكل جوارحها ثم رفع شفتيه عنها وقال.

«انت لا تزالين على حبي، شفتيك وجسمك يقولان هذا».

وغرقا في حبهما هنا في الغرفة ذاتها عندما اشتعل قلبهما بنيران حبه لاول مرة، وشعرت بانها تذوب بين ذراعيه وشعرت بالنار تشتعل في قلبها الحزين التواق له منذ سنين لقد عاشت على هذا الامل، امل عودته اليها، وها هو قد عاد من جديد، وصرخ قلبها بأنه لها، لها وحدها من الآن فصاعداً، لن يتركها مجدداً فلتستسلم له لانه حبيبها الاول والاخير.

افاقت قليلاً على صوته يقول بحنان.

«كرستي ابقي معي الليلة، اريدك الى جانبي».

www.elromancia.com

عندها عادت الى وعيها وبدأت تدفعه عنها لتتحرر منه لكنه كان قوياً جداً ومصمم على اخذ ما يريد، ثم ردت عليه بضعف.

«لا استطيع، لا استطيع اعذرني».

«لماذا؟ اعرف بانك تريدين البقاء الى جانبي كما اريدك».

وقربها الى صدره اكثر فأكثر لكنها صرخت في وجهه.

«لا، ابتعد عني، لا استطيع».

«انت تعرفين باني قادر على تغيير رأيك بسهولة».

«لا اظن بانك تريد ان استجيب لك بالقوة، لهذا اطلب منك ان تقبل رفضي لاني لا اثق بك».

«ماذا تريدين ان تفعلي؟».

«اريد ان اذهب الى المنزل».

عندها اتجه نيل نحو الباب وفتحه حيث لبست حذاءها وجواربها ثم صعدت معه الى السيارة وبعد عشر دقائق وصلا الى منزلها وقال بتهذيب.

«هل تريدين ان اساعدك في الدخول الى البيت؟».

«لا، شكراً، استطيع ان ادخل بمفردي، شكراً على ايصالي الى البيت».

اقفلت الباب خلفها وادار محرك السيارة وعاد من حيث اتى يلفه الليل بظلامه.

امضت كرستي ليلة حزينة سهرت خلالها مع احزانها ولم تنم الا في الساعات الأولى من الصباح. استيقظت واشعة اشمس تملأ غرفتها وتذكرت موعدها مع المحامي

فقامت من السرير بسرعة وغيرت ملابسها.

بعد نصف ساعة كانت توقف سيارتها في الموقف العام وتمشي في الشارع الرئيسي لتصل الى مكتب المحامي في المبنى الذي يضم رابطة المحامين. والتقت بالمحامي الذي حياها وقال:

«شكراً على مجيئك يا سيدة وايت اليوم».

كان انساناً طبيعياً وسهل المعشر بعيداً عن التكلف واشار اليها بالجلوس.

ثم جلس في مواجهتها وقال:

«الحقيقة لا اعرف كيف ابدأ لأن القضية معقدة».

«انا لا اعرف لماذا تناقش مضمون وصية زوجي معي انا. فالوصية تحتاج الى وقت لإثبات صحتها.

«بالفعل، انها تحتاج الى وقت لإثبات ضمها. سيدة وايت لن يعجبك كلامي لكن يجب ان اوضح لك الأمور».

«اذاً ارجوك ان توضح بسرعة فقد اخفتني».

«حسناً، السير أليك لم يكن يملك بالمور كي يتركها لك يا سيدتي».

«لكن، والده السير ايان وايت تركها لأليك في وصيته».

«لا، لم يفعل، فالسير ايان ترك المزرعة للسير اليك مؤقتاً، اي سمح له بإدارة المزرعة والعيش فيها ولكن بعد موتها تؤول هذه المزرعة الى اخاه الأصغر السيد نيل دايسارت وايت».

«تابع، ارجوك».

«هل سمعت بنيل دايسارت وايت؟».

«انا اعرف نيل دايسارت الجراح وهو المستأجر للمزرعة الصغيرة الملحقة ببالمورر كما اعرف بأنه الابن الغير شرعي لأيان وايت».

«نعم، هذا صحيح» اجاب دوغلاس ثم وضع اوراقاً امامه على الطاولة واكمل كلامه:

«صحيح ان السيد دايسارت وايت ولد بطريقة غير شرعية ولكن ايان وايت تزوج موراغ دايسارت ووضع وثيقة ولادة شرعية لابنه».

«هل صحيح هذا؟» سألت كرستي وقد عقد لسانها الدهشة.

«نعم هذا ما حصل فوالدي الذي كان مستشاراً قانونياً للسيد ايان وضع الوثيقة وها هو الاثبات».

ناولها المحامي الاثبات وقالت بعد ان القت نظرة عليها:

«لماذا لا يستعمل نيل دايسارت اسم عائلته الحقيقي وايت».

«عليك ان تسأليه بنفسك هذا السؤال، ولكن اظن بأن هذا يعود الى عمله، فقد بدأ باستعمال اسمه الأول ولكنه انتظر حتى يحصل على الاثبات واظن بأنه قرر استعماله الآن بعد ان اصبح جراحاً مشهوراً».

سكت المحامي قليلاً ثم تابع كلامه:

«واللافت في ذلك انه لدى زيارته لي البارحة لم يعرف بأن ايان وايت والده الا منذ اربع سنوات اي قبل موت والدته».

«هل كان نيل هنا البارحة؟».

«نعم، واليك التفاصيل: فبعد ان وضعت وثيقة الولادة الشرعية لنيل، كتب السير ايان وايت وصيته اذا قرأتها تعرفين بأنه ترك بالمور مؤقتاً للابن المتبني السير اليك وفي غياب اليك اي بعد موته، تؤول الاملاك كلها للسير نيل الان دياسارت - وانت الذي يرث كل شيء من السير اليك».

خدقت كرستي في كلمات الوصية بذهول وسألت:

«لكني لم اعلم بأن السير اليك هو الابن بالتبني للسير ايان وايت!».

«الحقيقة ان زوجة السير ايان الأولى، الكونتيسة حاولت الانجاب لكن الحمل عندها لم يكن صحيحاً لهذا تبنى السير ايان الطفل، ولدي اوراق التبني».

درست كرستي الاوراق جيداً ثم قالت:

«ولماذا سمح للسير اليك ترك وصية يترك فيها بالمور لي انا، ما دمت على علم بأنه ليس الوريث الشرعي لبالمور؟».

«يا آنسة، السير اليك قطع كل صلاته بنا بعد موت السير ايان وتعامل مع محامي آخرر في مدينة غلاسكو. يظهر ان السير اليك لا يحب ان يذكره احد بأنه ليس المالك الشرعي لبالمور. ولأن والدي يعرف بأنه الابن المتبني للسير ايان».

«ولماذا لم تخبرني بالأمر سابقاً؟ ولماذا استغرقت اعلامي بالأمر خمسة اشهر؟» سألت كرستي بحدة.

«لأننا اردنا البحث عن السير نيل دايسارتر وايت اولاً. اردنا ان نتأكد من وجوده على قيد الحياة وبعثنا له برسالة الى نيويورك بعد ان فتشنا عن عنوانه فيها. وعندما قررنا الكتابة له ثانية عاد الى هنا لحسن الحظ ومعه الرسالة التي بعثناها له وقد فوجىء عندما عرف بان والده وضعه على اسمه كما جعله الوريث الشرعي لبالمور بعد وفاة السير اليك».

«وماذا سأفعل الآن؟» قالت كرستي هذا وقد احست بالمسؤولية تنزاح عن ظهرها فلم تعد المالكة الشرعية لبالمور ولم تعد تحمل هموم الديون وايجاد مستأجر لسد العجز الذي تركه اليك. فقد اصبحت مسؤولية نيل.

لقد ارسلت بطلبك لأخبرك ماذا تفعلين، فيما ان والدي هو المسؤول عن تسجيل وصية السير ايان، يملك حق الادعاء لابطال وصية السير اليك امام المحكمة. ومن الطبيعي ان نتشاور مع السيد دايسارت لنسأله اذا ما يريد الادعاء عليك كي يبطل الوصية التي تركها اليك لكنه طلب مهلة للتفكير بالموضوع. وهكذا قررنا الاتصال بك لابلاغك ما يحدث ولنسألك اذا كنت تريدين اثبات وصية السير اليك للاحتفاظ ببالمور».

لكن كيرستي سألته وبسرعة:

«وهل تريد الجواب الآن يا حضرة المحامي؟».

«طبعاً لا، فهذا قرار خطير يحتاج الى درس ولابد انك صدمت الآن بما سمعت وتحتاجين الى وقت لاستيعاب الوضع. ولكن عرفت انك تركت بالمور بيد مستأجر اليس

كذلك؟».

«نعم لكنه رحل ولن يعود ثانية ولكن اذا.... اذا قررت سحب وصية السير اليك وورث السيد دايسارت المزرعة، هل سيكون مسؤولاً عن الرهان؟».

«نعم، لأنه ليس ديناً شخصياً ولأنك زوجة السير اليك فانت مسؤولة عن ديونه الخاصة فقط. كما اريد ان احذرك اذا لم تسحبي وصية السير اليك ستتورطين بمحاكمة طويلة ومكلفة».

قال دوغلاس هذا ووقف ليسلم على كرستي التي قالت:

«شكراً على نصيحتك، سأعلمك بالجواب النهائي غداً».

«حسناً يا سيدتي، طاب صباحك».

خرجت كرستي من مكتب المحامي وقادت سيارتها بسرعة جنونية باتجاه كوخ الكارين روو. فقد ارادت رؤية نيل وبسرعة لكنها لم تجده في الكوخ.

عادت ودخلت المطبخ فطالعها وجه ماري المبتسم وقالت لها:

«ضعي لي شيئاً لآكله يا ماري».

«حالاً يا سيدتي، اجلسي وسأحضر لك الطعام».

وبينما كانت تأكل سألت كرستي ماري عن نيل:

«ماري، هل رأيت نيل دايسارت؟ فأنا اريده لامر هام».

«نعم يا سيدتي فقد اتى هذا الصباح وقال انه ذاهب الى كويلينز لتسلق الجبال وقال بأنه سيعود يوم الجمعة».

«حسناً شكراً، يا ماري على هذه الأخبار».

واكملت طعامها بصمت وهي تفكر بنيل لكنها اعلنت لماري بهدوء:

«سأكون في غرفة نوم السير اليك ا ذا احتجتني بشيء فأريد الاطلاع على صندوق الرسائل الموجود في الغرفة قبل ان ارحل».

نظرت ماري نظرة حادة، وقالت بغضب لأول مرة:

«هل سترحلين؟».

«نعم، لقد قررت ان آخذ عطلة مفتوحة».

تنفست ماري الصعداء وقالت:

«نعم، هذا ما تحتاجينه يا سيدتي وكم ستطول عطلتك؟».

«لست ادري، سأكتب اليك لاعلمك بموعد حضوري، سأرحل في الصباح الباكر، وسأرتب البريد كي اوصل رسالة الى المحامي دوغلاس لإدارة اعمال المزرعة».

«حسناً يا سيدتي» اجاب هاميش.

خرجت كرستي ودخلت غرفة اليك. فتحت الخزانة ووجدت كتاباً يحوي يوميات اليك. وفوجئت بما قرأت فقد عرفت بأن اليك كذب على نيل وقال له بأنها فاسقة عابثة لكن نيل اصر على ترك رسالة لها يطلب منها الزواج لكن اليك احرق الرسالة بعد رحيل نيل.

وعندما انتهت من قراءة يوميات اليك عرفت بأنها ضحية مؤامرة دبرها اليك ضدها وضد نيل بسبب كرهه الكبير لهذا الأخير واحست بالتعب ينهك جسمها فركبت سيارتها

وذهبت الى جيسي لتعلمها بعزمها على امضاء اجازتها.

«اردت ان اذهب في اجازة لكني اريد الذهاب الى فندق حيث لا يحدثني احد».

لكن جيسي قالت:

«ابنة عمي وزوجها يديران فندقاً صغيراً في غالو واي بالقرب من قرية لصيد السمك واذا اردت، استطيع ان اتصل بهم لأحجز لك غرفة».

«نعم، ارجوك ولكن كم احتاج من الوقت للوصول الى هناك؟».

«اذا ذهبت الآن، ستصلين عند العشاء. انتظري سأعطيك خريطة تدلك على الطريق».

اخذت كرستي الخريطة وقادت سيارتها باتجاه الفندق المذكور ووصلت اليه قبل العشاء. نزلت من السيارة لتجد امامها بناء من الحجر متواضعاً وجميلاً لكنه يطل على مناظر خلابة.

اعجبها الفندق ووجدت بأن عزلته مناسبة لوضعها.

استفاقت من تأملها للمكان، ودخلت الباب ودخلت الباب المؤدي الى القاعة الرئيسية حيث وجدت على طاولة الاستقبال جرساً دقت عليه، ثم اطلت على اثره امرأة اصغر من جيسي بقليل.

فبادرتها كرستي بالقول:

«مرحبا، انا كرستي وايت، اتصلت بكم صديقتي جيسي وحجزت لي غرفة عندكم».

«انا سعيدة لرؤيتك، انا مولي فيملي غرفتك جاهزة ومن

حظك انها الغرفة الوحيدة المتبقية سآخذك اليها ولكن الم تزوري غالدي من قبل» سألت وراحتا تتحدثان حتى وصلت الى غرفتها.

وبعد مرور اربعة ايام على وجودها في الفندق، وبالرغم من الهواء البارد والغيوم الرمادية في السماء فقد نزلت كرستي الى الشاطىء بعد ان لبست بنطالاً ابيضاً وبلوزة بيضاء وخضراء.

تمتعت كرستي بالهواء المالح الذي يرطب وجهها كما تمتعت بأصوات الأمواج المتكسرة على الشاطىء، وتذكرت بأنه اليوم الأخير الذي تمضيه هنا في كيركفورد. غداً عليها ان ترحل ولكن الى اين؟ هل تعود الى بالمور؟ او تعود الى منزل والديها في غلاسكو وتبدأ بالبحث عن عمل؟.

حتى الآن لم تعرف ماذا ستفعل. فكرت بكل هذا وهي في طريقها الى الفندق وعندما وصلت استحمت وبدلت ملابسها ثم نزلت الى غرفة الطعام للعشاء.

جلست على طاولتها الصغيرة القريبة من النافذة وهي تقرأ لائحة الطعام وفوجئت بصوت تعرفه جيداً يقول:

«احب ان اجلس هنا اذا سمحت لي السيدة».

نظرت كرستي الى فوق ليطالها وجه نيل المبتسم وعاد يسألها عندما وجد بأن المفاجأة اسكتتها.

«هل تمانعين جلوسي معك؟ فالخادمة تريد ان تعرف؟».

نقلت كرستي نظرها الى حيث وقفت الخادمة تتطلع اليها بحشرية.

«لا، لا امانع، تفضل بالجلوس».

جلس نيل الى جانبها وقال:

«لقد عرفت مكانك من صديقتك جيسي فقد اقترحت ماري بأنها تعرف مكانك. لماذا هربت يا كرستي؟» سألها.

«انا لم اهرب، بل ذهبت، لقد عرفت باني بحاجة الى التغيير فأنت ذهبت الى سكاي وانا اتيت الى هنا» قالت كرستي هذا وهي تنظر في لائحة الطعام.

«لكنك لا تنوين العودة الى بالمور فقد قالت لي ماري بأنك اخذت كل اغراضك الشخصية ولم تتركي شيئاً وراءك».

لقد انقذها من الاجابة وصول الخادمة التي احضرت السكاكين والشوك ووضعتهم امامهم. وعندما رحلت الخادمة اجابت كرستي:

«لقد تركت شيئاً ورائي، لقد تركت رسالة لك، هل استلمتها؟».

«نعم، لهذا اتيت الى هنا» اجاب نيل.

«كان عليك ان تخبرني عن وصية والدك. فلماذا لم تفعل؟».

«تمنيت ان اصل معك الى نتيجة استطيع خلالها مشاركتك المكان والله يعلم ماذا فعلت بالمحامي لأنه اخبرك بأمر الوصية لقد اردت ان اخبرك بنفسي بعد ان نبحث الأمور الشخصية التي تخصنا».

«اية امور خاصة».

«تعرفين ما اعنيه، فقد احببنا بعضنا للمرة الثانية؟».

«لا، نحن لم نحب بعضنا، ارجو ان تخبر الخادمة باني لا اريد ان اتعشى» وقفت على قدميها وخرجت من الغرفة، قبل ان يقف من مكانه.

صعدت كرستي الى غرفتها وأخرجت حقيبتها ووضعتها على السرير ثم بدأت ترمي ملابسها فيها وبينما كان تفعل هذا، دخل نيل واغلق الباب وراءه ثم استند عليه:

«هذا ليس تصرفاً جيداً منك يا كرستي».

«ارجوك اذهب واتركني وحدي»..

«لا، لن اتركك وشأنك حتى تقبلين الزواج مني».

«اتزوجك؟ كيف اتزوجك وانت متزوج من باربره الثرية منذ ثلاث سنوات». قالت كرستي هذا والغضب ظاهر في عينيها.

«كنت متزوجاً من باربره ولكننا افترقنا بعد سنة من زواجنا، ارادت باربره رجلاً يعيش في ظلها، يعيش ليرقص ويحضر الحفلات اما انا فلم يكن لدي وقت كاف لها وهكذا طلبت الطلاق ولم اكن آسفاً على هذا».

«أوه، انا آسفة، لم اكن اعرف، انا آسفة».

قالت كرستي هذا وقد احست بارتجاف قدميها، فجلست على السرير لكنه قال متسائلاً:

«ولماذا الأسف؟» اقترب نيل من السرير ورفع الحقيبة ووضعها على الأرض ثم جلس على السرير قربها لكنها قالت لتخفي ارتباكها:

«آسفة، لأن زواجك انتهى».

«لا تأسفي فقد كان غلطة. باربره تريد رجلاً ينفذ

اوامرها وانا. . . .».

«انت ماذا؟» سألت كرستي باهتمام.

«وأنا تزوجتها لأنك رفضت الاجابة على رسالتي كما اخبرني اليك بأنك تفضلينه علي، لهذا تزوجت باربره. الا تصدقين كلامي؟ لقد احببتك كثيراً حيث تحولت حياتي جحيماً من دونك. اظن بأنك تقولين بأن الرجال لا يشعرون ولا يتألمون».

لم تجب كرستي لكن نيل اكمل كلامه وقال:

«تعرفت الى باربره حين اذت قدمها في حادث التزلج على الثلج، فأمرني البروفسور وينفارتن، بمعاينتها واجراء العملية الجراحية لها. ونجحت العملية، كانت باربره فرحة جداً، وفي احد الأيام قابلتني وطلبتني للزواج منها. كانت ثرية جداً وعرفت بأني سأقضي على مستقبلي بزواجي منها. على كل حال، نحن الاثنين ارتكبنا غلطة دفعنا ثمنها سنة من عمرنا».

صمت نيل ليسمع تعليقها وعندما لم يسمع تعليقها سألها.

«الآن ستقبلين الزواج مني لأني حر اليس كذلك يا كرستي؟».

«لا اظن بأني استطيع» قالت بهمس.

«انت لا تثقين بي، ما زال كلام اليك مؤثراً بك صدقيني يا كرستي فأنا لم اطلب اي امرأة للزواج مني ولم اشعر بحاجة لأحد كما احتاج لك يا كرستي لهذا اريد ان اشاركك حياتك الى الأبد فقد طلبتك منذ اربع سنوات في

رسالة لو استلمتها لكان لدينا ولد يملأ الدنيا علينا. وعندما افكر بالوقت الذي ابتعدنا فيه عن بعضنا لأن اليك لم يعطيك الرسالة اشعر بالكره الشديد نحوه. . . ».

ارتجف صوته من الانفعال ووضع يداه على ركبتيه فمدت يدها وامسكت بيده وهي تقول:

«ارجوك لا تكره اليك فيجب ان نغفر له ما فعله بنا واظن بأنه لم يكن في كامل وعيه بالإضافة الى غيرته منك. التي دفعته الى حرق الرسالة».

وفجأة امسك يدها واطبق على اصابعها قبل ان تفلتها وقال:

«كيف عرفت هذا؟».

«لقد قرأت يومياته التي وجدتها في غرفته في اللودج. فلو فتحت الصندوق بعد موته مباشرة، لعرفت بأنه لم يكن المالك الشرعي للودج ولعرفت بأنك صادق معي» قالت كرستي في محاولة لشرح الموقف لكن نيل سألها مجدداً.

«لماذا كتب يومياته؟».

«ربما لأنه شخص وحيد فقد ثقته بنفسه. لقد كانت امك على حق قالت بأنه يكرهك لأنك ثمرة الحب الحقيقية من امك واباك وقد كذب عليك في الأمور المتعلقة لأنه اراد ايذاءك».

«وقد اذاني» قال نيل وهو يهز رأسه موافقاً كلامها واكملت كرستي:

«وكرهك اكثر لأنك الولد الحقيقي للسير ايان والمالك الشرعي لبالمور لهذا اوصى باملاكه لي فقد احب بالمور

واكثر من اي شيء آخر فقد كانت هوسه الأكبر».

«لم اكن اعرف بأنه كان يحب والدتي. فهذا يفسر الكثير من الأمور».

«لقد اخبرتني ماري بأن اليك التقى امك عندما كانت تلميذة في انبرغ واخذها معه الى البيت حيث تعرفت الى والدك واحبته. وبعدها بسرعة، بدأ المرض يدب في جسم اليك واكتشفت في يومياته بأن الحب كله محول من الناس الى النباتات والمزرعة بشكل خاص».

يبدو انك فهمته جيداً، هل احببته؟».

«نعم، ولكن ليس كما تعني، فقد اعجبت به وتمتعت بالعمل معه لكني لم اشعر بالارتياح عنده او برغبتي في وضع ذراعي حول عنقه لأريح رأسي على كتفيه».

«مسكين اليك، انت على حق فعلينا ان نغفر له ولكن امل ان لا تكوني تألمت لما فعله؟» اجاب نيل وهو يحدق بها.

«لقد تألمت لأسابيع واشهر بعد ذهابك ولم اغفر لك هذا ابداً خاصة عندما تزوجت».

«لكني لم اعد متزوجاً وقد قررت اخبارك في غرفة البرج لكنك لم تسمعي دفاعي عن نفسي».

«لكنك لم تقل لي هذا في الكوخ عندما لويت كاحلي».

«لقد نسيت ان اخبرك ولكن هل تحاولين افهامي بأنك رفضت البقاء معي لأنني متزوج وقلت بأنك لا تثقين بي؟».

هزت رأسها موافقة على كلامه وقال بغضب.

«ولماذا لم تسأليني عن هذا الموضوع».

«لا اعرف، لا اعرف، لا تغضب مني نيل، فقد كنت مرتبكة جداً منذ عودتك لأني اردت حبك والبقاء معك ولم استطع التعبير خوفاً من التسبب بكارثة».

«آه كرستي، لو سألتني لعرفت بأني لست متزوجاً. تعرفين بأني اريد معاقبتك لعدم سؤالك، فقد امضيت اسوأ ليلة في حياتي حين رفضت البقاء معي».

لن تحتاج الى معاقبتي لأني عوقبت لتوي فقد عانيت ما فيه الكفاية تلك الليلة. ولكن كيف تريد معاقبتي».

«بتركك وحيدة. لماذا اتعب نفسي بالبقاء مع امرأة لا تعرف ما تريد ولا تعرف كيف تحب. لقد بدأت اسأل نفسي لماذا لحقت بك الى هنا. سأجن لأني ابدو كمراهق في العشرينات لا كرجل في الثلاثينات الاحق امرأة رفضتني مرتين وسترفضني مجدداً اذا حاولت تقبيلها».

«انها الساعة السابعة والنصف، هل تعرفين من متى ينتهي تقديم العشاء؟».

«لا» قالت كرستي هذا واقتربت منه تضع يدها على كتفيه واكملت بطريقة ساحرة:

«انا سعيدة لأنك لحقت بي الى هنا».

استدار نيل عندما سمع كلامها وبدأ يقبلها بعنف، جعلها ترتجف بين ذراعيه لكنها استجابت له.

فقد ايقظ مشاعرها الدفينة بعودته اليها ولكنها استطاعت اخيراً ان تعبر عن حبها له دون خوف من المستقبل.

ثم قالت بهمس وهي بين ذراعيه:

«انا سعيدة لوجودك هنا، ارجوك، لا تتركني ثانية».

شعرت كرستين بأنها تملك الدنيا من فرط سعادتها، فوجود نيل الى جانبها اعاد اليها الحياة بعد ان فقدتها لمدة اربع سنوات يكفي ان ينظر اليها ليطمئن بأن الدنيا بألف خير وعادت دنيا الواقع على صوته يقول:

«انا احبك يا كرستي، احبك ولا استطيع العيش بدونك هل ستقبلين الزواج مني؟».

«نعم، سأتزوجك لأني احبك كثيراً واريدك ان تبقى معي الى الأبد. وكما اريد ان اكون زوجة حقيقية واماً».

لكن نيل اسكتها بعناقه الذي جعلها تحلق فوق النجوم وتطير مع كل نسمة هواء لأنها تحبه، تحبه كثيراً ولا حياة لها بدونه.

استيقظت من النوم ووجدته الى جانبها، جلست تتأمله بهدوء، فقد كانت البراءة مرتسمة على وجهه ووجودها الى جانبه رسم ابتسامة على شفتيه اللتان لم تعرفا الا القسوة.

وبينما كانت تتأمله فتح عيناه وابتسم لها ثم قبلها وقال:

«اتمنى ان اجدك دائماً الى جانبي يا كرستي».

«لا تخف سأبقى معك ولكن قل لي، هل سنعيش في بالمور ؟».

«يمكنك ان تعيشي هناك اذا اردت لكني لن ابقى هناك طويلاً».

«لماذا؟» سألت كرستي باهتمام.

«لأن عملي كجراح له الأفضلية في حياتي، لم اعد الى

هنا لأني اردت استرجاع بالمور لي ولكني اتيت للعمل كمدرس في مستشفى انبرغ وسأبدأ العمل في اوائل ايلول. ولكن هل تستطيعين العيش مع زوج يتأخر دائماً في العودة الى المنزل؟ هل تستطيعين العيش مع زوج يتركك فجأة في حفلة العشاء التي دعيت اليها ضيوفاً مهمة» قال هذا وبدت المرارة في صوته وظنت بأنه يفكر في معاملة باربره السيئة له وقالت له:

«اظن بأني قادرة على الزواج من جراح لأني احبه. ولا تخف فساهتم بحياتي الخاصة ايضاً كالاعتناء بالأطفال. وربما اعود الى عملي عندما يكبر اولادنا وهكذا لن ترتبط بالرقص معي ومن الآن سنبحث عن منزل قريب من المستشفى كي لا تمضي وقتك على الطرقات».

ضحك نيل لكلامها وقال:

«هذه هي كرستي الحكيمة، الآن عرفت لماذا احببتك».

انحنى على فمها يقبله ثم سألت كرستي:

«وماذا عن بالمور؟».

«لقد قررت اعطاءه للجمعية الوطنية متى ورثته شرعاً».

«ستهبه كله للجمعية الوطنية؟» سألت كرستي باهتمام.

«لا، فقد بحثت الأمر مع هاميش وبعض العاملين في المزرعة، آرستي وويل اندرو يودان شراءه مزروعاتهما لذا قررت اعطاءهما الفرصة للشراء بسعر منخفض وبالنسبة للباقي فهناك الكثير لنحتفظ به لأنفسنا لذا قررت اعطاء الفرصة للناس كي تتمتع بجمال بالمور طلبت من المحامي

بأن يقدمه للجمعية الوطنية كمتنزه طبعاً بعد دفع كل الديون».

ضحكت كرستي من صميم قلبها وقالت:

«هذه فكرة رائعة ولكن، هل ستعطي المنزل للجمعية؟».

«لا سنحتفظ به مع قطعة ارض صغيرة تحيط به وهكذا تستطيعين الاهتمام بالزراعة فلم ارد ان احرمك من لذة العمل بعد عملك كمسؤولة عن المزرعة.

«شكراً لك نيل».

«واستلقت الى جانبه وفجأة سمعت ضجيجاً غريباً وسألته:

«ما هذا الصوت يا نيل؟!!».

«انها معدتي الفارغة، انا جائع فلم آكل شيئاً منذ صباح الأمس اتعرفين بأنك منعتني عن الأكل يا سيدتي فماذا ستفعلين؟ هل سيطعمونا اذا سألناهم بلطف؟ او اذهب الى اقرب مطعم في القرية واحضر سمكة لنأكلها؟؟».

لا تخف سيطعمونا هنا. ولكن اين ستمضي الليلة؟ فقد حجزت كل غرف الفندق طوال الأيام المقبلة».

«سأمضي الليلة معك في هذه الغرفة هل عندك مانع؟».

«لا ولكن مسؤولة الفندق لن توافق».

«ولما لا سنقول لها ان الغرفة حجزت مجدداً لشخصان فالسرير كبير جداً ويستطيع استيعابنا معاً».

ضحكت كرستي وقالت:

«نيل دايسارت وايت، انت الرجل الأكثر تطلباً عرفته في

حياتي».

وأمسكت بوسادة ورمته بها لكنه امسكها وضحك ثم رماها لها فأخطأت واوقعت المصباح على الأرض فحطمته.

«أوه، انظر ماذا فعلت» قالت كرستي بأسف.

«انت بدأت».

اجابها وهو يقترب منها ليضمها الى صدره ثم اضاف:

«بدأت كل هذا منذ اربع سنوات، فأنت سيدة خطيرة».

«لا، لست كذلك ارجوك لا تقل هذا» اعترضت على كلامه لكنها لم تبتعد عن صدره فعانقته والقت برأسها فوق كتفه واضافت:

«ولا اريد ان اكون خطيرة اريد ان تحبني فقط».

«سأحبك دائماً يا حبيبتي المغربية، تغرينني بحبك وبيديك المعقودتين على رقبتي، انت تغوينني كي ارحل من دون عشاء يا حبيبتي القاسية المغربية».

ضحكت كرستي لملاحظته ثم تذكرت وجوده معها وسألته:

«ولكن ماذا ستقول صاحبة الفندق عندما ترى المصباح المكسور وعندما لا ننزل ثانية لطلب العشاء هذا المساء».

«الوقت الضائع سنجدد فيه حبنا لبعض. وكما قلت لك في البرج، حبنا لم ينته واخبرتك بأن هفاك بضعة جمرات من الحب اشعلت لتصبح لهيباً حارقاً. هل صدقتني الآن؟ هل وثقت بي؟».

قال نيل هذا وابعدها عنه لينظر في عينيها الزرقاوين واجابته بصدق:

«نعم، انا اثق بك كثيراً وسأحبك دائماً، لكنني لم اكن متأكدة من مشاعرك نحوي الا اليوم».

«افهمك يا حبيبتي، لأن ما حصل جعلنا نغرق في متاهات الماضي وننسى الحاضر الذي هو صفحة بيضاء للماضي التعيس. ارجوك يا كرستي، اريد ان انسى الماضي واعيش في الحاضر. هل ستساعديني على نسيانه بوجودك معي؟».

«نعم سأفعل يا حبيبي» اجابت كرستي بفرح عظيم.

ثم تذكرت شيئاً وقالت:

«وماذا عن الأولاد؟ كم ولداً تريد، واحد او اثنان؟».

«ماذا، اريد دزينة من الأولاد».

ضحكت كرستي وقالت:

«الا تشبع يا رجل؟».

«لا طالما انت امهم يا حبيبتي؟».

وبعد اسبوع، شهدت مدينة ادنبرغ حفل زفاف كرستي على نيل حضرها افراد عائلتها وكل العاملين في بالمور.

ولدى خروجهم من الكنيسة لحقت كاترين بالعروس ابنتها وقالت لها:

«الآن يا كرستي تزوجت فعلاً من رجل رائع وانا سعيدة جداً من اجلك».

اقتربت كرستي من والدتها وقبلتها وقالت:

«لقد كان دائماً حبي الوحيد لهذا انتظرته اربع سنوات».

«نعم، وهو يستحق الانتظار».

ضحك نيل وكرستي لكلام والدتها ثم ركبا السيارة

وابتعدا الى بيتهما، وهناك نظرت كرستي الى زوجها ولمحت في عينيه بريقاً حمل كل الحب والحنان الذي ارادته. وعندما قبلها على فمها شعرت بأنه الشخص ذاته الذي قبلها منذ اربع سنوات حين التقت به في امسية صيف.

فقد عاد حبيبها الضال بعد طول انتظار وبما ان شعلة الحب اعيد اشتعالها، فقد بدا وكأنهما لم يفترقا ابداً.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة